

# العالم والمتعلم

الفقه الأبسط - الفقه الأكبر  
رسالة أبي حنيفة - الوصية

بتعليق العلامة محمد زاهد الكوثري  
مجدد القرن الرابع عشر

هذا الكتاب هدية ولا يباع

**HEDİYEDİR PARAYLA SATILMAZ**

**İSTEME ADRESİ**

0507 747 89 12

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلمة عن العالم والمتعلم ورسالة أبى حنيفة إلى البتى والفقه الأيسط ورواتها

الحمد لله، وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد رسول الله،  
وآله وصحبه وكل من هدى هديه وتابع نور هداة. أما بعد فإن  
(العالم والمتعلم) رواية أبى مقاتل حفص بن سلم السمرقندى عن الإمام  
الأعظم أبى حنيفة النعمان، والرسالة التى بعث بها أبو حنيفة إلى عالم  
البصرة عثمان بن مسلم البتى المتوفى سنة ١٤٣ هـ رواية أبى يوسف عن  
أبى حنيفة، والفقه الأكبر رواية أبى مطيع عن أبى. حنيفة المعروف عند  
أصحابنا بالفقه الأيسط، والفقه الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة عن أبيه،  
والوصية فى عقيدة أهل السنة رواية أبى يوسف عن أبى حنيفة فتلك  
الرسائل هى العمد عند أصحابنا فى معرفة العقيدة الصحيحة التى كان  
عليها النبى ﷺ وأصحابه الغر الميامين، ومن بعدهم من أهل السنة على  
توالى السنين.

وإمام الهدى أبو منصور الماترىدى رضى الله عنه وعن سائر الأئمة  
بنى توضيح الدلائل، على مسائل تلك الرسائل، كما جرى على ذلك  
الإمام المجتهد أبو جعفر الطحاوى فى كتابه «بيان اعتقاد أهل السنة  
والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبى حنيفة أبى يوسف ومحمد بن  
الحسن» رضى الله عنهم المعروف بعقيدة الطحاوى، فيتبين من ذلك مبلغ  
أهمية تلك الرسائل عند الباحثين، وتوجد نسخ مخطوطة منها فى مكتبة  
الفتاح بالآستانة ودار الكتب الملكية بالقاهرة، وسبق أن نشرت كلها فى

مجموعة بالآستانة قبل مدة أكثر من قرن كامل فاصبحت تلك الطبعة بنفاد نسخها فى حكم ما لم يطبع، وطبعت الوصية مع شروحها مرات، وكذلك الفقه الأكبر - رواية حماد وشروحه .

وسبق أن طبع (العالم والمتعلم) رواية أبى مقاتل فى الهند قبل نحو عشر سنين بمعرفة إخواننا الأعزاء هناك لكنه خلو من السند مع بعض مخالفة لما عندنا من النسخ، وطبع فى الهند وفى مصر شرح الفقه الأكبر رواية أبى مطيع - وهو المعروف بالفقه الأيسر تميزا له عن رواية حماد بن أبى حنيفة - لكن نسب الناشر هذا الشرح سهوا إلى الإمام أبى منصور الماترىدى مع ظهور أن الشرح ليس له، بما جرى من نقول عن كثير ممن تأخر زمنه عن زمنه، وهو توفى سنة ٣٣٢ هـ فى رواية قطب الدين الحلبي الحافظ .

والواقع أن هذا الشرح لأبى الليث السمرقندى المتوفى سنة ٣٧٣ هـ . والطابع لم يتحرر صحة الأصل، فلعل أحد الطابعين يتولى إعادة نشر الشرح من أصل وثيق فيعيد الحق إلى نصابه . وعدة نسخ مخطوطة من الشرح باسم أبى الليث موجودة فى دار الكتب المصرية . راجع المجموعتين ٣٤٩ ، ٣٩٣ ورقم ١٩٥ فى علم الكلام بدار الكتب المصرية ففيها التصريح بنسبته إلى أبى الليث السمرقندى .

وحيث مست الحاجة إلى تحقيق ونشر الثلاثة الأول : العالم والمتعلم، ورسالة أبى حنيفة إلى البتّى فى الإرجاء، والفقه الأيسر، تقدّما للأهم على المهم، فإنى أتحدث أولا عن أسانيد تلك الكتب عند أصحابنا فاقول : أما كتاب العالم والمتعلم رواية أبى مقاتل عن أبى حنيفة فيرويه الموفق المكي فى المناقب ( ١ - ٨٤ و ٩٧ ) : كتابة عن أبى حفص عمر بن محمد النسفى عن أبى على الحسن بن عبد الملك النسفى عن جعفر بن محمد المستغفرى عن أبى عمرو محمد بن أحمد النسفى عن الإمام أبى محمد الحارثى البخارى عن محمد بن يزيد عن الحسن بن صالح عن

ابن مقاتل عن أبي حنيفة (ح) <sup>(١)</sup> وعن أبي حامد محمد بن أبي الربيع المازني المقرئ. قراءة عن أبي العلاء حامد بن إدريس عن أبي المعين ميمون ابن محمد النسفي، عن أبي طاهر المهدي بن محمد الحسيني، عن أبي يعقوب يوسف بن منصور اليساري، عن أبي الفضل أحمد بن علي السليماني البيكندي، عن أبي سعيد حاتم بن عقيل الجوهرى، عن الفتح ابن أبي علوان ومحمد بن يزيد قالاً أنبأنا الحسن بن صالح عن أبي مقاتل عن أبي حنيفة «ح» وبعثوا عن أبي حفص النسفي عن أبي يعقوب السيارى بسنده. وفي نسخة دار الكتب المصرية يرويه ابن قاضي العسكر أبو الحسن علي بن خليل الدمشقي عن أبي الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي، عن أبي المعين النسفي، عن أبيه محمد النسفي، عن عبد الكريم ابن موسى البزدوى النسفي، عن أبي منصور الماتريدي عن أبي بكر أحمد ابن إسحاق الجوزجاني عن أبي سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني وعن محمد بن مقاتل الرازي وهما عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله وأبي عصمة عصام بن يوسف البلخيين وهما عن أبي مقاتل حفص ابن سلم السمرقندي عن الإمام الأعظم أبي حنيفة رضى الله عن الجميع.

وقد طالت السنة بعض النقلة على أبي مقاتل كطول لسانهم على أبي حنيفة وأصحابه متذرعين في ذلك برميهم إياه بالرأي والإرجاء والتجهم ونحو ذلك مما يعلو تحقيق الحق والباطل منه على مداركهم حتى تراهم يرمونه بالكذب من غير حجة، وكل من قال بخلاف رأيهم فهو كذاب لقوله بما هو خلاف الواقع في نظرهم على جلالة قدره عند أصحابنا رضى الله عنهم. لا آخذ الله الخلفين على هذا العدوان الصارخ، فإن كان لابد من النقل عن غير أصحابنا في التعويل على المرء، فدونك كلام أبي

---

(١) علامة تحول السند إلى سند آخر.

يعلى الخليلي في (الإرشاد) في أبي مقاتل: ( مشهور بالصدق غير مخرج في الصحيح وكان يفتي وله في الفقه محل وتعنى بجمع حديثه خلف بن يحيى قاضى الرى ) ، عمّر كثيرا وعاش إلى أن مات سنة ثمان ومائتين وما وقع في اللسان من سنة ٢٥٨ هـ كتاريخ لوفاته فسبق قلم، وإقامة لـ (٥) بدل الصفر .

وأما رسالة أبي حنيفة إلى الإمام عثمان البتي عالم البصرة فسندھا في نسخة دار الكتب المصرية برواية الإمام حسام الدين حسين بن على بن الحجاج السغناقي - شارح الهداية - عن حافظ الدين محمد بن محمد ابن نصر البخارى عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردرى عن برهان الدين المرغينانى - صاحب الهداية - عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر الدين اليرسوخى عن علاء الدين أبى بكر محمد بن أحمد السمرقندى - صاحب تحفة الفقهاء - عن أبى المعين النسفى عن أبى زكريا يحيى بن مطرف البلخى عن أبى صالح محمد ابن الحسين السمرقندى عن أبى سعيد سعدان بن محمد بن بكر البستى عن أبى الحسن على بن أحمد الفارسى عن نصير بن يحيى البلخى عن محمد بن سماعة التميمى عن أبى يوسف عن الإمام الأعظم رضى الله عنهم .

وأما الفقه الأيسر فسنده في نسخة دار الكتب المصرية <sup>(١)</sup> برواية أبى بكر الكاسانى - صاحب البدائع عن العلاء السمرقندى - صاحب تحفة الفقهاء، عن أبى المعين النسفى - صاحب تبصرة الأدلة، عن أبى عبد الله الحسين بن على المعروف بالفضل - وله نحو مائة وعشرين مؤلفا إلا أنه متكلم فيه، عن ابن مالك نصران بن نصر الختلى عن أبى الحسن على بن

---

(١) راجع المجموعتين ٢٦٤م و ٢١٥م، بدار الكتب المصرية، وأما رواية عبد الله الأنصارى الهروى الفقه الأكبر هذا، في كتابه الفاروق ففيها تزيد وتحريف لكلمة للإمام الأعظم على هوى الحشوية ومخالفة لروايات الآخرين فسندضع دخيلة هذه الخيانة في موضعها إن شاء الله تعالى (ز) .

أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي عن الإمام الأعظم . وفي مشتبته الذهبي رواية نصران الختلي عن علي بن الحسن الغزال . ( ح ) وروى أبو المعين أيضا عن يحيى بن مطرف عن أبي صالح محمد بن الحسين عن أبي سعيد سعدان بن محمد بن بكر ابن عبد الله البستي الجرمقي عن علي بن أحمد الفارسي السابق ذكر سنده ، رضى الله عن الجميع ، وأبو مطيع : تكلموا فيه على عاداتهم ورموه بالتجهم والإرجاء والرأى قال الذهبي : كان ابن المبارك يعظمه ويبجله لدينه وعلمه . تفقه به أهل تلك الديار . ، كان بصيرا بالرأى علامة كبير الشأن اهـ . قال ابن حجر : روى عنه محمد بن مقاتل وموسى بن نصر وكانا يبجلانه اهـ . وكانت وفاته سنة ١٩٩ هـ عن ٨٤ سنة رحمه الله . واختلاف المذاهب يؤدي في بعض النفوس إلى اختلاف القول في المرء وهذا مما يؤسف له نسأل الله السلامة .

وأما الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه فله شروح كثيرة . وقد طبع مرات في كثير من العواصم كما طبع كثير من شروحه ، وأما سنده ففي النسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم ( ٢٢٦ ) بمكتبة شيخ الإسلام العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة زادها الله تكريما ، ففي أولها شد الشيخ إبراهيم الكوراني في الكتاب إلى علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى عن ابن مقاتل ( محمد بن مقاتل الرازي ) عن عصام ابن يوسف عن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه رضى الله عن الجميع ، وفي مكتبة شيخ الإسلام هذه نسختان من الفقه الأكبر رواية حماد قديمتان وصحيتان فياليت بعض الطابعين قام بإعادة طبع الفقه الأكبر من هاتين النسختين مع المقابلة بنسخ دار الكتب المصرية .

ففي بعض تلك النسخ : وأبوا النبي ﷺ مآتا على الفطرة ، و ( الفطرة ) سهلة التحريف إلى ( الكفر ) في الخط الكوفي ، وفي أكثرها . ( ما مآتا على الكفر ) . ، كان الإمام الأعظم يريد به الرد على من يروى حديث ( أبي وأبوك في النار ) ويرى كونهما من أهل النار . لأن إنزال المرء

فى النار لا يكون إلا بدليل يقينى وهذا الموضوع ليس بموضوع عملى حتى يكفى فيه بالدليل الظنى .

ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدى شارح الإحياء والقاموس فى رسالته ( الانتصار لوالدى النبى المختار ) . وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى العمرى الحلبي مفتى العسكر العالم المعمر . ما معناه : إن الناسخ لما رأى تكرر ( ما ) فى ( ما ماتا ) ظن أن إحداهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة ، ومن الدليل على ذلك سياق الخبر لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعا على حلة واحدة لجميع الثلاثة فى الحكم بجمله واحدة لا بجملتين مع عدم التخالف بينهم فى الحكم . وهذا رأى وجيه من الحافظ الزبيدى إلا أنه لم يكن رأى النسخة التى فيها ( ما ماتا ) وإنما حكى ذلك عن رآها ، وإنى بحمد الله رأيت لفظ ( ما ماتا ) فى نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين كما رأى بعض أصدقائى لفظى ( ما ماتا ) و ( على الفطرة ) فى نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الإسلام المذكورة . وعلى القارى بنى شرحه على النسخة الخاطئة وأساء الأدب سامحه الله . وكتب الرجال شحيحة فى ذكر بعض الوفيات ، فعلى بن أحمد الفارسى توفى عن سن عالية سنة ٣٣٥ هـ ونصير بن يحيى البلخى من أصحاب أبى سليمان الجوزجاني وأبى مطيع توفى سنة ٢٦٨ هـ وقد ناهز التسعين ، ومحمد بن مقاتل الرازى من أصحاب محمد بن الحسن توفى سنة ٢٤٨ هـ وعصام بن يوسف توفى سنة ٢١٠ هـ عن ٨٤ سنة ، ووفيات بعض هؤلاء فى نوازل أبى الليث السمرقندى ، وقد وقع فى بعض النسخ المطبوعة والمخطوطة وفى بعض ما طبع لى ( أبو مقاتل ) و ( نصر ) بدل ( ابن مقاتل ) و ( نصير ) غلطا فوجبت الإشارة إلى ذلك ، وهذا ما عن لى ذكره قبل تلك الرسائل المروية عن فقيه الملة أبى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وعن أصحابه وسائر أئمة الفقه وعلماء هذه الأمة أجمعين .

محمد زاهد الكوثرى

# العالم والمتعلم

رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة  
رضي الله عنهما

بتحقيق  
محمد زاهد الكوثري

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو الحسن علي<sup>(١)</sup> بن خليل الدمشقي المعروف بابن قاضي  
العسكر أنبأنا أبو الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي عن أبي  
المعين ميمون بن محمد المكحول النسفي عن أبيه عن عبد الكريم بن  
موسى البزدوى عن أبي منصور محمد الماتريدي عن أبي بكر أحمد بن  
إسحاق الجوزجاني، عن أبي سليمان موسى الجوزجاني وعن محمد بن  
مقاتل الرازي كلاهما عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي وعصام بن  
يوسف البلخي وهما عن أبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي عن الإمام  
أبي حنيفة فيما أجابه علي أسئلته أنه قال :

\* \* \*

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد سيد المرسلين، وخاتم  
النبيين، وعلى عباد الله الصالحين، أما بعد فأوصيك بتقوى الله وطاعته،  
وكفى بالله حسيبا وجازيا. ورزقنا الله حياة طيبة ومنقلبا كريما، وقد  
أجبتك فيما سألت عنه ولولا كراهية التطويل وأن يكثر لك شرح لك  
الأمور التي أجبتك بها. ثم لا آلوك ونفسي خيرا والله المستعان وعليه  
التكلان.

قال المتعلم - وهو أبو مقاتل - : أتيتك أيها العالم - وهو أبو حنيفة

---

(١) روى عنه الحافظ الشريف الدمياطي. وعنه الحافظ عبد القادر القرشي وأسانيد  
أصحاب الإثبات إليه معروفة (ز).

- لانتفع بمجالستك لما أتيقن من فضلك، وأرجو أن ينفعني الله تعالى بك. فافتنى عافاك الله إن أنا سألتك، لتستحق بذلك الثواب من الله سبحانه إنني ابتليت بأصناف من الناس وسألوني عن أشياء لم اهتد لجوابها، ولم أترك الحق الذي بيدي. وإن عجزت عن جوابهم، وعرفت أن للحق من يعبر عنه، وليس الحق بمنقوض والباطل مزهوق به، وكرهت أيضا لنفسى الجهالة بأصل الدين وما انتحل من الحق وأن تكون منزلتي في أصل ما أدعى كمنزلة الصبي المتعلم الذي لا علم له بأصل ما يتكلم به، أو كمنزلة المبرسم أو المجنون الذي يهذى بما ينقض على نفسه ويشين به نفسه، فأجبت أصلحك الله تعالى أن أكون عالما بأصل ما انتحل من الحق وأتكلم به حتى إذا جاءني مارداً يتمرد على، أو يريد أن يزيلني عن الحق لم يطق، وإن جاءني متعلماً أوضحت له وأكون على بصيرة من أمري.

وقال العالم: نعم ما رأيت في ابتحائك عما يغنيك، واعلم أن العمل تبع للعلم كما أن الأعضاء تبع للبصر، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير، ومثل ذلك الزاد القليل الذي لا بد منه في المفازة مع الهداية بها أنفع من الجهل مع الزاد الكثير، ولذلك قال الله تعالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ و﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾.

قال المتعلم: لقد زدتنى في طلب العلم رغبة، فأما قول الأصناف فإننى سأبدأ بأدناهم منزلة عندى إنشاء الله تعالى، فأخبرنى بالحجج عليهم رأيت أقواما يقولون لا تدخلن هذه المداخل فإن أصحاب نبي الله ﷺ لم يدخلوا فى شيء من هذه الأمور وقد يسعك ما وسعهم. وأن هؤلاء زادوني غما، ووجدت مثلهم كمثلي رجل فى نهر عظيم كثير الماء كاد أن يغرق من قبل جهله بالخفاضة فيقول له آخر: اثبت مكانك ولا تطلبن الخفاضة.

قال العالم رحمه الله: أراك قد أبصرت بعض عيوبهم والحجة عليهم، ولكن قل لهم إذا قالوا ألا يسعك ما وسع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: بلى يسعني ما وسعهم لو كنت بمنزلتهم، وليس بحضرتي مثل الذي كان بحضرتهم، وقد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا، فلا يسعنا أن لا نعلم من المخطيء منا والمصيب؟ وأن لا نذب عن أنفسنا وحرمانا. فمثل أصحاب النبي ﷺ كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلا يتكلفون السلاح، ونحن قد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا، مع أن الرجل إذا كف لسانه عن الكلام فيما اختلف فيه الناس وقد سمع ذلك لم يطق أن يكف قلبه، لأنه لا بد للقلب من أن يكره أحد الأمرين أو الأمرين جميعا. فاما إن يحبهما وهما مختلفان فهذا لا يكون، فإذا مال القلب إلى الجور أحب أهله. وإذا أحب القوم كان منهم، وإذا مال القلب إلى الحق وأهله كان لهم وليا، وذلك بأن تحقيق الأعمال والكلام لا يكون إلا من قبل القلب، وذلك أن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله مؤمنا. ومن آمن بقلبه ولم يتكلم بلسانه كان عند الله مؤمنا.

قال المتعلم: هو كما قلت ولكن بين لي هل يضرني إذا لم أعرف المخطيء من المصيب؟

قال العالم رحمه الله: لا يضرك في خصلة، ويضرك بعد في خصال غير واحدة فأما الخصلة التي لا تضرك فإنها أنك لا تؤاخذ بعمل المخطيء، وأما الخصال التي تضرك فواحدة منها اسم الجهالة يقع عليك لأنك لا تعرف الخطأ من الصواب، والثانية عسى أن ينزل بك من الشبهة ما نزل بغيرك ولا تدري ما المخرج منها لأنك لا تدري أمصيب أنت أم مخطيء فلا تنزع عنها، والثالثة لا تدري من تحب في الله ومن تبغض فيه لأنك لا تدري المخطيء من المصيب.

قال المتعلم : لقد كشفت عني الغطاء وجعلت أرى البركة في مذاكرتك : ولكن أرأيت إن كان رجل يصف عدلا ، ولا يعرف جور من يخالف ولا عدله أيسعه ذلك وأن يقال إنه عارف بالحق أو هو من أهله ؟ .

قال العالم رحمه الله : إذا وصف عدلا ، ولا يعرف جور من يخالفه فإنه جاهل بالجور والعدل . واعلم يا أخى أن أجهل الأصناف كلها وأرداهم منزلة عندى لهؤلاء ، لأن مثلهم كمثّل أربعة نفر يؤتون بثوب أبيض فسيالون جميعا عن لون ذلك الثوب فيقول واحد من هؤلاء الأربعة : هذا ثوب أحمر ، ويقول الآخر هذا ثوب أصفر ، ويقول الثالث ثوب أسود ، ويقول الرابع ثوب أبيض فيقال له ما تقول فى هؤلاء الثلاثة أصابوا أم أخطأوا ؟ فيقول : أما أنا فقد أعلم أن الثوب أبيض وعسى أن يكون هؤلاء قد صدقوا ، وكذلك هذا الصنف من الناس يقولون إنا نعلم أن الزانى ليس بكافر . وعسى أن يكون الذين يرون أن الزانى إذا زنى نزع منه الإيمان كما ينزع السربال كان صادقا ولا تكذبه . ويقولون إن من مات ولم يحج فقد أطاق الحج فنحن نسّميه مؤمنا ونصلّى عليه ونستغفر له ونقضى عنه حجه ولا نكذب من يقول : مات يهوديا أو نصرانيا ، ينكرون قول الشيعة ويقولون قولهم ، وينكرون قول الخوارج ويقولون قولهم . وينكرون قول المرجئة ويقولون قولهم ويرون تحقيق ذلك وتزييف أقوال هؤلاء الأصناف الثلاثة ، ويروون فى ذلك روايات يزعمون أن نبي الله ﷺ قالها . وقد علمنا أن الله عز وجل إنما بعث رسوله رحمة ليجمع به الفرقة ، وليزيد الألفة . ولم يبعثه ليفرق الكلمة ، يحرش المسلمين بعضهم على بعض . ويزعمون أنه إنما جاء الاختلاف بهذه الروايات لأن منها ناسخا ومنسوخا فنحن نروى كما سمعناه . فويح لهم ما أقل اهتمامهم بأمر عاقبتهم حيث ينتصبون للناس فيحدثونهم بما قد علموا أن بعضه منسوخ ، والعمل بالمنسوخ اليوم

ضلالة . فيأخذ به الناس فيضلون . وقد نعلم أن رسول الله ﷺ لم يكن ليفسر الآية الواحدة على نوعين فما كان من القرآن ناسخا ففسره لجميع الناس ناسحا، وكذلك المنسوخ ففسره لجميع الناس منسوخا . وأما الأخبار والصفات التي قد كانت فإنه ليس في شيء منها منسوخ، وإنما دخل الناسخ والمنسوخ في الأمر والنهي .

**قال المتعلم :** جزاك الله عنى الجنة، فنعم المعلم أنت إنك فتحت لى بابا من العلم لم اهتم له . وقد بينت لى من أقاويل هؤلاء القوم ما لا أبالى أن لا ازداد بصيرة فى ضعف قولهم وعجز رأيهم . ولكن أخبرنى بالرد على الصنف الثانى فى قولهم إن دين الله كثير، وهو العمل بجميع ما افترض الله والكف عن جميع ما حرم الله .

**قال العالم رضى الله عنه :** ألسنت تعلم أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يكونوا على أديان مختلفة لم يكن كل رسول منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذى كان قبله لأن دينهم كان واحدا . وكان كل رسول يدعو إلى شريعة نفسه وينهى عن شريعة الرسول الذى قبله لأن شرائعهم كثيرة مختلفة . ولذلك قال الله تعالى : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء لجعلكم أمة واحدة ﴾ . وأوصاهم جميعا بإقامة الدين وهو التوحيد وان لا يتفرقوا لأنه جعل دينهم واحدا فقال : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ﴾ (١) ولا تتفرقوا فيه .

وقال سبحانه : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا

---

(١) وللدین إطلاق يشمل الأحكام العملية كقوله تعالى : ﴿ ليتفقها في الدين ﴾ وقوله عليه السلام : « إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين » فالدين الاستسلام لحكم الدليل القائم . فدليل الاعتقاد قائم دائما فيستسلم له دائما ودليل الأحكام العملية قابل للنسخ فما لم يقم دليل للنسخ فهو قائم الحكم وكذا الناسخ ( ز ) .

إله إلا أنا فاعبدون ﴿١﴾ . وقال جل وعلا : ﴿ لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ . أى لا تبديل لدينه . فالدين لم يبدل ولم يحول ولم يغير ، والشرائع قد غيرت وبدلت لأنه رب شىء قد كان حلالا لأناس قد حرمه الله عز وجل على آخرين . ورب أمر أمر الله به أناسا ونهى عنه آخرين . فالشرائع كثيرة مختلفة . والشرائع هى الفرائض مع أنه لو كان العمل بجميع ما أمر الله به والكف عن جميع ما نهى الله عنه دينه لكان كل من ترك شيئا مما أمر الله تعالى به أو ركب شيئا مما نهى الله عنه تاركا لدينه ولكان كافرا . وإذا صار كافرا ذهب الذى بينه وبين المسلمين من المناكحة والموارثة واتباع الجنائز وأكل الذبائح وأشبه هذا لأن الله تعالى أوجب ذلك كله بين المؤمنين من أجل الإيمان الذى به حرم الله تعالى دماءهم وأموالهم إلا بحدث . وإنما أمر الله تعالى المؤمنين بالفرائض بعد ما أقروا بالدين فقال سبحانه : ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴾ . وقال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ﴾ ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ﴾ وأشبه هذا . فلو كانت هذه الفرائض هى الإيمان لم يسمهم مؤمنين حتى يعملوا بها وقد فصل الله تعالى الإيمان من العمل فقال تعالى : ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ . وقال : ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ أى مع إيمانه . وقال : ﴿ من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ﴾ فجعل الإيمان غير العمل . فالمؤمنون من قبل إيمانهم بالله يصلون ويذكرون ويصومون ويحجون ويذكرون الله وليس من قبل صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم بالله يؤمنون . وذلك بأنهم آمنوا ثم عملوا فكان عملهم بالفرائض من قبل إيمانهم بالله . ولم يكن إيمانهم من قبل عملهم بالفرائض . ومثل ذلك أن الرجل إذا كان عليه الدين وهو يقر بالدين ثم يؤدى . وليس يؤدى ثم يقر بالدين . وليس إقراره من قبل أدائه ولكن أدأؤه من قبل إقراره . والعبيد من قبل إقرارهم لمواليهم بالعبودية يعملون لهم . وليس من قبل عملهم يقرون لهم بالعبودية . وذلك أنه كم من إنسان يعمل

لآخر. ولا يكون بذلك مقرا له بالعبودية. ولا يقع عليه اسم الإقرار بالعبودية. وآخر قد يكون مقرا بالعبودية ولا يعمل فلا يذهب عنه اسم إقراره بالعبودية.

**قال المتعلم:** لحسن ما فسرت ولكن أخبرني ما الإيمان؟

**قال العالم رضى الله عنه:** الإيمان هو التصديق والمعرفة واليقين والإقرار والإسلام، والناس فى التصديق على ثلاثة منازل، فمنهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه ولسانه ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه.

**قال المتعلم:** لقد فتحت لى مسألة لم أهند إليها فأخبرونى عن أهل هذه المنازل أهم عند الله مؤمنون؟

**قال العالم رحمه الله:** من صدق بالله وبما جاء من عند الله بقلبه ولسانه فهو عند الله وعند الناس مؤمن. ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا، لأن الناس لا يعلمون ما فى قلبه. وعليهم أن يسموه مؤمنا بما ظهر لهم من الإقرار بهذه الشهادة وليس لهم أن يتكلفوا علم ما فى القلوب. ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا وذلك بأن الرجل يكون مؤمنا بالله ويظهر الكفر فى حالة التقية بلسانه فيسميه من لا يعرف أنه يتقى كافرا وهو عند الله مؤمن.

**قال المتعلم:** لقد وضحت عدلا. ولكن أراك قد كثرت الإيمان فى قولك إن الإيمان هو التصديق والمعرفة والإقرار والإسلام واليقين.

**قال العالم رحمه الله:** أصلحك الله لا تكونن منك العجلة، وتثبت فى الفتيا وإن أنكرت شيئا مما أذكره لك فسل عن تفسيره إن كنت مناصحا. قرب كلمة يسمعها الإنسان فيكرهها فإذا أخبر بتفسيرها رضى

بها . ولا تكونن كالذى يسمع الكلمة فيكرها ثم يتفوه بها إرادة الشين فيذيعها بين الناس . ولا يقول عسى أن يكون لهذه الكلمة تفسير ووجه هو عدل ولا أعلمه أفلا أسأل صاحبي عن تفسيرها أو لعلها كلمة جرت على لسانه ولم يتعمد لها فينبغى لى أن أثبت ولا أفصح صاحبي ولا أشينه حتى أعلم ما وجه كلامه .

**قال المتعلم :** ثبتك الله ووفقك وأدام لك صالح الذى أعطاك قد عرفت الذى قلت : فلا تؤاخذنى بما كان منى إنى متعلم ولكن أخبرنى عما وصفت من التصديق والمعرفة والإقرار والإسلام واليقين ما منزلتهن وتفسيرهن عندك ؟

**قال العالم رحمه الله :** إن هذه أسماء مختلفة ومعناها واحد هو الإيمان وحده وذلك بأن يقر بأن الله ربه ويصدق بأن الله ربه ويتيقن بأن الله ربه ويعرف بأن الله ربه فهذه أسماء مختلفة ومعناها واحد كالرجل يقال له ياإنسان ويارجل ويأفلان وإنما يعنى القائل بها واحدا وقد دعاه بأسماء مختلفة .

**قال المتعلم :** رحمك الله لولا ما أعرف من نفسى من قلة العلم وعجز الرأى لم أقصد إليك . فإن رأيت منى ما تكره ودخلت عليك مؤونة فلا تلمنى . فإن مؤونة معالجة مرض المريض على الطبيب ومؤونة عمى الأعمى على البصير كذلك ينبغى للعالم أن يتحمل مؤونة الجاهل . وقد عرفت أن من الكلام كلاما يفرع منه الجاهل إذا سمعه فإذا فسر له اطمأن . ولحسن ما فسرته الإيمان والتصديق واليقين والإخلاص ولكن أخبرنى من أين ينبغى لنا أن نقول : إن إيماننا مثل إيمان الملائكة والرسل . وقد نعلم أنهم كانوا أطوع لله عز وجل منا .

**قال العالم رضى الله عنه :** قد علمت أنهم كانوا أطوع لله منا وقد حدثك أن الإيمان غير العمل فإيماننا مثل إيمانهم لأن صدقنا من وحدانية

الرب وربوبيته وقدرته وبما جاء من عنده بمثل ما أقرت به الملائكة وصدقت به الأنبياء والرسل فمن هاهنا زعمنا أن إيماننا مثل إيمان الملائكة لأننا آمنّا بكل شيء آمنّا به الملائكة مما عاينته الملائكة من عجائب آيات الله ولم نعاينه نحن .

**قال المتعلم :** جعلك الله من الفائزين ما أحسن ما وصفت وقد عرفت الآن أن إيماننا مثل إيمان الملائكة وتصديقنا مثل تصديقهم ويقيننا مثل يقينهم ولكن أخبرني من أين هم أشد خوفا وأطوع لله منا؟ ومن أين قالت الجاهل إذا رأوا من إنسان زلة أو جزعا عند مصيبة أو جبن من عدو أو حرصا على الهوى هذا من ضعف اليقين .

**قال العالم رحمه الله :** أما قول الجاهل هذا من ضعف اليقين فإنما قالوا ذلك لجهالتهم بتفسير اليقين . واليقين بالشئ هو العلم بالشئ حتى لا يشك فيه فليس أحد من أهل الشهادة يشك في الله وكتبه ورسله ، وإن ركب ما ركب وإنما نقيس أمر الناس بأمر أنفسنا . لأنه ربما كانت منا الزلة أو الجزع عند المصيبة أو جبن من عدو فلا يدخل علينا شك في الله ولا في شيء مما جاء من عند الله فغيرنا عندنا بمنزلة أنفسنا . وأما قولك من أين هم أشد خوفا أو أطوع لله منا فذلك لخصال فواحدة منها أنهم كما فضلوا بالنبوة والرسالة فضلوا كذلك بالخوف والرعدة وجميع مكارم الأخلاق على من سواهم ، والخصلة الأخرى أنهم عاينوا من الملائكة والعجائب ما لم نعاين والخصلة الثالثة أنهم كانوا لا يجزعون عند المصيبة ، والرابعة أنهم كانوا يعاينون ما ينزل بغيرهم من العقوبة على المعصية وكان ذلك أيضا مما يحجزهم عن المعاصي .

**قال المتعلم :** لقد وقفت على ما وصفت فلم تزل تصف عدلا وتقول عرفا ولكن أحب أن تأتيني بقياس فيما وصفت من يقيننا ويقينهم وخوفنا وخوفهم وجراتنا وجراتهم كيف ذلك؟ فإن الجاهل إذا كان مهتما بأمر

عاقبته ويريد أن يتعلم ووصفت له أمرا لم يفطن له فأثبته لقياس كان أجدر أن يفطن له .

**قال العالم رحمه الله :** نعم ما رأيت في طلب القياس، وهكذا يصنع من أراد أن ينتفع بالذاكرة فيما بينه وبين صاحبه إذا لم يعرف ما قيل له التمس القياس، واعلم أن القياس الصواب يحقق لطالب الحق حقه، ومثل القياس مثل الشهوة العدول لصاحب الحق على ما يدعى من الحق ولولا إنكار الجهال للحق لم يتكلف العلماء القياس والمقايسة . فاما ما طلبت من القياس في أن يقيننا ويقين الملائكة واحد وخوفهم أشد من خوفنا بأنه كيف يكون ذلك؟ فأخبرك أن القياس في ذلك كرجلين عالين بالسباحة لا يفوق أحدهما صاحبه في شيء من الأمور فانتھيا إلى نهر كثير الماء شديد الجرية فأحدهما على دخوله أجراً والآخر أجبن أو كرجلين بهما مرض واحد وأتيا بدواء واحد شديد المرارة فأحدهما على شربة أجراً والآخر أجبن .

**قال المتعلم :** لحسن ما فسررت لكن أخبرني إن كان إيماننا مثل إيمان الرسل أليس ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم، فإن كان ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم فما فضلهم علينا؟ وقد استوينا في الدنيا بالإيمان واستوينا في الآخرة في ثواب الإيمان فإن كان ثواب إيماننا دون ثواب إيمانهم أليس هذا ظلماً، إذ كان إيماننا مثل إيمانهم ولم يجعل لنا من الثواب ما جعل لهم .

**قال العالم رضى الله عنه :** لقد أعظمت المسألة، ولكن تثبت في الفتيا ألسنت تعلم أن إيماننا مثل إيمانهم، لأننا آمنّا بكل شيء آمناً به الرسل؟ ولهم بعد علينا الفضل في الثواب على الإيمان وجميع العبادة . لأن الله تعالى كما فضلهم بالنبوة على الناس كذلك فضل كلامهم وصلاتهم وبيوتهم ومساكنهم وجميع أمورهم على غيرها من الأشياء، ولم يظلمنا

ربنا إذ لم يجعل ثوابنا مثل ثوابهم وذلك أنه كان إنما يكون الظلم لو نقصنا حقنا فأسخطنا. فإما إذا زاد أولئك ولم ينقصنا حقنا وأعطانا حتى أرضينا، فإن ذلك ليس بظلم، والأنبياء والرسل لهم الفضل في الدنيا على جميع الناس. لأنهم هم القادة، وهم أمناء الرحمن. ولا يذانيهم أحد من الناس. في عيادتهم وخوفهم وخشوعهم وتحملهم المؤنات في ذات الله تعالى وكذلك إنما أدرك الناس بإذن الله الفضل بهم. فلهم مثل أجور من يدخل الجنة بدعائهم.

**قال المتعلم:** لقد وصفت العدل فأوضحت فجزاك الله الجنة ولكن أخبرني هل تعلم من المعاصي شيئاً يعذب الله عليه (البته) غير الشرك أو تزعم أنها كلها مغفورة فإن زعمت أن بعضها مغفور فما المغفور منها؟.

**قال العالم رضى الله عنه:** ما أعلم شيئاً من المعاصي يعذب الله عليه غير الشرك وما أستطيع الشهادة على أحد من أهل المعاصي من أهل القبلة أن الله يعذبه البته عليها غير الإشراف بالله. وقد علمت أن بعضها مغفور، ولا أعرفها لقوله الله تعالى: ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ فلست أعرف جميع الكبائر ولا السيئات التي تغفر والتي لا تغفر لأنى لا أدري لعل الله يغفر ما دون الشرك من المعاصي كلها لأنه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. فلست أدري لمن يشاء المغفرة منهم ولمن لا يشاء.

**قال المتعلم:** ألتست تدري أنه لعل الله يغفر للمقاتل ويعذب صاحب النظرة أو ليسا عندك بمنزلة واحدة في الرجاء لهما؟

**قال العالم رحمه الله:** قد أعلم أنه إن كان الله يغفر للمقاتل فإن صاحب النظرة أجدر أن يغفر له، وإن عذب على النظرة فهو على القتل أجدر أن يعذب، لأنه تعالى قال: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

وصاحب النظرة إذا لم يقتل كان أتقى من القاتل، وأما ما ذكرت من الرجاء لهما فإنهما لا يستويان عندي لأنى لصاحب الذنب الصغير أرجى منى لصاحب الذنب الكبير، والقياس فى ذلك رجلان ركب أحدهما البحر والآخر ركب نهراً صغيراً، وأنا أتخوف عليهما الغرق، وأرجو لهما النجاة جميعاً غير أنى على صاحب البحر أخوف أن يغرق منى على صاحب النهر الصغير، وأنا لصاحب النهر الصغير أرجى بالنجاة منى لصاحب البحر، وكذلك أنا على صاحب الذنب الكبير أخوف منى لصاحب الذنب الصغير، وأنا لصاحب الذنب الصغير أرجى منى لصاحب الذنب الكبير وأنا فى ذلك أرجو لهما وأخاف عليهما على قدر أعمالهما.

**قال المتعلم:** ما أحسن ما تقيس ولكن أخبرنى عن الاستغفار لصاحب الكبيرة أفضل أو الدعاء عليه أو أنت بالخيار فيما بين الدعاء عليه باللعة والاستغفار فبين لى هذا كله.

**قال العالم رضى الله عنه:** الذنب على منزلتين غير الإشرار بالله تعالى فأى الذنبيين ركب هذا العبد فإن الدعاء له بالاستغفار أفضل وإن دعوت عليه باللعة لم تأثم، وذلك بأنه إذا ركب ذنباً منك وعفوت عنه ولم تدع عليه كان أفضل وإن ركب ذنباً فيما بينه وبين خالقه بعد أن كان لم يشرك بالله فرحمته ودعوت له بالمغفرة لحرمة الشهادة كان هذا أفضل وإن دعوت عليه بالهلاك لم تأثم. وذلك بأنك تقول يارب خذه بذنبيه، وإنما تكون آثماً إذا أنت قلت يارب خذه بغير ذنب، فالاستغفار أفضل لخصلتين أما إحداهما فلأنه مؤمن، والأخرى لأنك لا تستيقن أن الله معذبه، ولو استيقنت أن الله معذبه لكان حراماً عليك الاستغفار له، وقد نهى الله عز وجل أن يستغفر لمن أوجب له النار، والذى يستغفر الله لمن قال الله أنه يعذبه فيسأل ربه أن يخلف قوله كالذى يقول: يا رب لا تمتنى واحدة، وقد قال الله عز وجل: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ فالدعاء لاهل

هذه الشهادة بالمغفرة أفضل حرمة هذه الشهادة والإقرار بها، لأنه ليس بشيء يطاع الله فيه أفضل من الإقرار بهذه الشهادة، وجميع ما أمر الله تعالى به من فرائضه في جنب الإقرار بهذه الشهادة أصغر من البيضة في جنب السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهما. فكما أن ذنب الإشراك أعظم كذلك أجر الشهادة أعظم، وقد ذكر الله عز وجل في تعظيم ذنب الإشراك ما لم يذكره في تعظيم شيء من الأعمال السيئة، فإنه قال: ﴿إِنَّ الشُّرَكَاءَ لِلظُّلْمِ عَظِيمٌ﴾. ولم يقل مثل ذلك في شيء من الأعمال السيئة. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ وقال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا \* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ ولم يقل شيئاً من هذه الآيات في القتل وما هو دونه.

قال المتعلم: ما تزيدني إلا رغبة في مذاكرتك فجزاك الله عن جميع المؤمنين خيراً ما أحسن قولك ورأيك وسيرتك في محسنهم ومسيئهم! وأعرفك بفضلهم وأرحمك بهم! ولكن أخبرني هل يفضل أهل العدل بعضهم بعضاً في قولهم في أهل القبلة؟

قال العالم رضى الله عنه: أما أهل العدل فقولهم في تعظيم حرمة الله واحد غير أن بعضهم أفضل من بعض في العلم والحجج في تعظيم حرمة الله تعالى والدعاء إليه وتحمل المؤنات فيه وشدة الاهتمام بفساد الأمة والبحث عن تعظيم حرمتهم والذب عنهم كمثّل عسكر بحضرة العدو، وقد اجتمعت كلمتهم وأيديهم على عدوهم غير أن بعضهم يفوق بعضاً في العلم بالقتال والحروب والمكايدة وبذل السلاح والمال والتحرير للأصحاب على القتال.

قال المتعلم: لعمرى ما أعرف من القياس (أوضح من هذا) ولكن أخبرني هل يكون المؤمن إذا ارتكب الكبائر لله عدواً؟

**قال العالم رضى الله عنه:** إن المؤمن لا يكون لله عدواً وإن ركب جميع الذنوب بعد أن لا يدع التوحيد. وذلك بأن العدو يبغض عدوه ويتناول عدوه بالمنقصة والمؤمن قد يرتكب العظيم من الذنب. والله مع ذلك أحب إليه مما سواه وذلك أنه لو خير بين أن يحرق بالنار أو يفتري على الله من قلبه لكان الإحراق بالنار أحب إليه من ذلك.

**قال المتعلم:** إن كان الله أحب إليه مما سواه فلم يعصيه؟ وهل يكون أحد يحب أحداً فيعصيه فيما يأمره؟

**قال العالم رحمه الله:** نعم قد يحب الولد والده وربما عصاه، وهذا المؤمن: الله أحب إليه مما سواه وإن عصاه، وإنما يعصيه لأن الشهوة ظاهرة غالبية، وإنما تغلب عليه الشهوات فإنه ربما كان الرجل عاملاً لسلطان فينزع عن عمله فيعذب بأنواع من العذاب ثم إذا ترك رجع إلى عمله إن قدر عليه، والمرأة تلقى ما تلقى فى نفسها ثم إذا قامت طلبت الولد.

**قال المتعلم:** قلت ما يعرف من غلبة الشهوة لأنه كم من عابد صرعه الشهوة وآدم وداود عليهما السلام منهم<sup>(١)</sup> ولكن أخبرنى عن هذا المؤمن أيركب المعصية وهو يعلم أنه يعذب عليها؟

**قال العالم رحمه الله:** ما يركبها وهو يعلم أنه يعذب عليها لكنه يركبها لخصلتين أما إحداهما فإنه يرجو المغفرة، وأما الأخرى فإنه يأمل التوبة قبل المرض والموت.

**قال المتعلم:** أو يقدم الرجل على ما يخاف أن يعذب عليه؟

**قال العالم رحمه الله:** نعم ربما يقدم الرجل على ما يخاف أن يضره من طعام أو شراب أو قتال أو ركوب بحر، ولولا ما يرجوه من النجاة من الغرق إذا ركب البحر، والظفر إذا قاتل ما أقدم على القتال ولا ركب البحر.

---

(١) هكذا فى الأصل ولو كان المتعلم أرعى للأدب لكان أنسب (ز).

قال المتعلم: قد صدقت لأنى أعرف من نفسى أنى ربما أكلت الطعام يؤذنى فإذا فرغت ندمت ووطنت نفسى على أن لا أعود إليه . فإذا رأيته لم أصبر عنه، ولكن أخبرنى عن الكفر، فإن الكفر له اسم وله تفسير .

قال العالم رحمه الله: إن الكفر له اسم وله تفسير وتفسيره الإنكار والمجحود والتكذيب . وذلك أن الكفر بالعربية ، والعرب وضعوا اسم الكفر على الإنكار، والله تعالى إنما أنزل الكتاب بلسان عربى، ومثل ذلك أنه إذا كان للرجل على آخر دراهم وقد حلت فتقاضاها فإن أقر بالحق ولم يقضه قال صاحبه ماطلنى ولا يقول كافرنى، وإن هو أنكرها وجحدتها قال كافرنى ولم يقل ماطلنى، وكذلك المؤمن إذا ترك فريضة من غير أن يكفر بها سمي مسيئاً؛ وإن تركها كفوياً بها سمي كافراً جاحداً بفرائض الله تعالى .

قال المتعلم رحمه الله: هذا عدل معروف أن يسمى الرجل جاحداً بما يجحد ومصدقاً بما يصدق، ومسيئاً بما يسيء، ومحسناً بما يحسن . ولكن أخبرنى عن يصف التوحيد غير أنه يقول أنا كافراً بمحمد ﷺ .

قال العالم رضى الله عنه: هذا لا يكون<sup>(١)</sup> وإن كان سميناه كافراً بالله كاذباً بما يقول أنه يعرف الله تعالى ويستدل على كفره بالله بكفره بمحمد لأن من كفر بالله كفر بمحمد . وليس من قبل كفره بمحمد كفره بالله كما أن النصارى من كفرهم بالواحد الذى ليس له ولد زعموا أن الله تعالى ثالث ثلاثة . وكذلك اليهود من كفرهم بالغنى الذى لا يفتقر والجواد الذى لا يبخل والرب الذى ليس له ولد والملك الذى ليس له شبيه زعموا أن الله فقير ويد الله مغلولة وعزير ابن الله والله تعالى على مثال صورة ابن آدم؛ وكذلك الذين اتخذوا النيران وسجدوا للشمس والقمر . وقد قال الله تعالى: ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون ﴾ وقال: ﴿ فلا وربك لا

(١) يعنى هذا لا يقع، وإن وقع سميناه كافراً (ز) .

يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴿ فمن زعم أنه يعرف الله ويكفر بمحمد ﷺ استدللنا على إنكاره للرب بكفره بمحمد . ومثل ذلك لو أن رجلاً زعم أنه يطيق أن يحمل عشرين قفيزاً . ونحن نراه يعجز عن حمل القفيزين عرفنا أنه إذا عجز عن حمل القفيزين فهو في العشرين أعجز ومثل هذا لو أن رجلاً قال : إني أعرف أن الله تعالى حق غير أني لا أقر بأن هذا الإنسان مخلوقه لعرفنا أنه كاذب فيما يزعم لأنه لو كان يعرف الله لعرف أن كل شيء سواه مخلوقه . ومثل ذلك رجلٌ بحضرته السراج ونار ضخمة وهما عنده بمنزلة واحدة في الدنو فزعم أنه يبصر السراج ولا يبصر النار المشتعلة في الحطب الضخم لعرفت أنه كاذب لأنه لو كان يبصر السراج لكان لتلك النار الضخمة أبصر .

قال المتعلم رحمه الله : قد فرجت عني ولكن أخبرني عمن يزعم لرسول الله أنا أعرف أنك رسول الله ولكن أشتي أن أقتلك .

قال العالم رضي الله عنه : هذه من مسائل المتعنتين . وهذا محال لو كان يعرف أنه رسول الله لم يشته قتله ولا موته ولا أذاه . ومثل ذلك كالرجل الذي يزعم لآخر أنك أحب إلي من جميع الناس . ولكن أشتي أن أقتلك بيدي وأكل لحمتك . وليس أحد من الناس يزعم أنه يوحد الله تعالى ويؤمن بمحمد ويتناول رسول الله بمنقصة كأن يزعم أنه كان أعرابياً وكان فقيراً يريد به عيبه وانتقاصه فلو كان يعرف الله ويعرف أن محمداً رسوله لكان الله ورسوله أجل في عينيه من أن يتناول رسوله بذكر شيء يريد به عيبه وانتقاصه . وقد قال الله عز وجل في تعظيم منزلة الرسول : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ لأنه جعل الرسول قائداً لجميع خلقه من الجن والإنس . وأميناً على فرائضه وسننه . ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

قال المتعلم رحمه الله: لقد أتيتني بالنور فنور الله طريقك يوم القيامة ولكن أخبرني عن يزعـم أنه يعرف الله ويقول أنا أشتـهى أن أزعـم أن لله ولدا.

قال العالم رضى الله عنه: سبحان الله فهل كان هذا وذا إلا واحدا. هذا رأسا ما سألت من قبل من مسائل المتعنتين. ولكن كيف تقول فى ميت أنه يحتلم فكم لا يكون ميت يحتلم. فكذلك لا يكون موحد يشتـهى أن يقول لله ولد.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمري كما قلت إنه من مسائل المتعنتين. وهذا محال من الكلام. ولكن أخبرني عن النفاق اليوم. أليس هو النفاق الأول والكفر اليوم هو الكفر الأول. وكيف النفاق الأول؟

قال العالم رضى الله عنه: نعم النفاق اليوم هو النفاق الأول والكفر اليوم هو الكفر الأول. كما أن الإسلام اليوم هو الإسلام الأول. فأخبرك عن ذلك النفاق الأول إنما كان التكذيب والمجحود بالقلب وإظهار التصديق والإقرار باللسان. وكذلك هو اليوم فيمن كان وقد نعتهم عز وجل فى كتابه فقال: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ فقال الله عز وجل ردا عليهم وتكذيباً لهم: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ وليس تكذيبهم بأن ما قالوا كذب. ولكن إنما كذبهم بأنهم ليسوا فى الإقرار والتصديق كما يظهرون بالسنتهم.

وفيهـم قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ أى بمحمد وأصحابه بما نـظـهـر لهم بالسنتنا من الإقرار والتصديق.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمري عدلٌ معروف ولكن أخبرني من أين سمى الله الناس مؤمنين وكفاراً. ومن أين نحن نسميهم مؤمنين وكفاراً؟

قال العالم رضى الله عنه : سماهم مؤمنين وكفاراً بما فى القلوب لأنه تعالى يعلم ما فى القلوب، ونحن نسميهم مؤمنين وكفاراً بما يظهر لنا من السنتهم من التصديق والتكذيب والزى والعبادة، وذلك باننا لو انتهينا إلى قوم لا نعرفهم غير أنهم فى المساجد، مستقبليين إلى القبلة يصلون سميئناهم مؤمنين، وسلمنا عليهم وعسى أن يكونوا يهوداً أو نصارى، وكذلك كان المنافقون على عهد رسول الله ﷺ كان المسلمون يسمونهم مؤمنين بما يظهرون لهم من الإقرار، وهم عند الله كفاراً بما فى القلوب من التكذيب، فمن هاهنا أنا نسمى أناساً مؤمنين بما يظهر لنا منهم، وعسى أن يكونوا عند الله كفاراً، وآخرين نسميهم كفاراً بما يظهرون لنا من زى الكفار من غير أن يكون فيهم شيء من زى المؤمنين وعسى أن يكونوا عند الله تعالى مؤمنين من قبل إيمانهم بالله، ويصلون من غير أن نعلم ذلك منهم. فلا يؤاخذنا الله سبحانه وتعالى بذلك؛ لأنه لم يكلفنا علم القلوب والسرائر، وإنما كلفنا ربنا أن نسمى الناس مؤمنين ونحبهم ونبغضهم على ما يظهر لنا منهم، والله أعلم بالسرائر، وهكذا أمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا ما يظهر لهم من الناس، وليسوا من القلوب بسبيل لأن ما فى القلوب لا يعلمه أحد إلا الله أو رسول يوحى إليه فمن ادعى علم ما فى القلوب بغير وحى فقد ادعى علم رب العالمين، ومن زعم أنه يعلم بما فى القلوب وغير القلوب ما يعلم رب العالمين فقد أتى بعظيمة واستوجب النار والكفر.

قال المتعلم رحمه الله : قد وصفت العدل . ولكن أخبرنى من أين جاء أصل الإرجاء وما تفسيره ومن الذى يؤخروا؟ جا أمره؟

قال العالم رضى الله عنه : جاء أصل الإرجاء من قبل الملائكة حيث عرض الله عليهم الأسماء ثم قال لهم : ﴿ أنبئوني بأسماء هؤلاء ﴾ فخافت الملائكة الخطأ إن تكلموا بغير علم تعسفوا فوقفوا وقالت : ﴿ سبحانك

لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴿ ولم يبتدعوا . كالرجل الذي يسأل عن الأمر الذي  
 هو به جاهل ، فيتكلم فيه ولا يبالي ، فإن لم يصب فهو مخطيء ، وإن  
 أصاب فهو غير محمود ، لأنه قال تعسفا بغير علم . ولذلك قال الله تعالى  
 لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . أى لا تقل ما لم تعلمه يقينا  
 وقال : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ . فلم  
 يرخص لرسوله أن يتكلم أو يعادى أو يقذف إنساناً بالبهتان بالظن من غير  
 يقين . فكيف يصنع أناس يعادون ويعيبون آخرين ، بالظن من غير يقين ،  
 وتفسير الوقوف أنه إذا سئلت عن أمر لا تعلمه من حرام أو حلال أو أنباء  
 من كان قبلنا قلت : الله أعلم به . إذا جاء ثلاثة نفر بحديث لا نعلمه ولا  
 نطبق علم ذلك بالتجارب والمقاييس ترد علم ذلك إلى الله تعالى وتقف .  
 ومن تفسير الإرجاء أنه إذا كنت فى قوم على أمر حسن جميل وفارقتهم  
 على ذلك ثم بلغك أنهم صاروا فريقين يقاتل بعضهم بعضاً فانتهيت  
 إليهم ، وهم على الأصل الذى فارقتهم عليه وقتل بعضهم بعضاً فتسالهم  
 فيقول كل واحد من الفريقين إنه هو المظلوم ، وليس عليهم ولا لهم شهود  
 من غيرهم ، وقد ترى القتل بينهم وليس المظلوم والظالم منهم يبين ، وهما  
 خصمان لا تجوز شهادة بعضهم على بعض فينبغى لك أن تعلم أنهما ليسا  
 كلاهما بمصيبين ، وقد قتل بعضهم بعضاً ، فإما أن يكونا مخطئين أو  
 أحدهما مخطيء والآخر مصيب ، ومن الإرجاء أن ترجى أهل الذنوب ولا  
 تقول إنهم من أهل النار أو من أهل الجنة فإن الناس عندنا على ثلاثة  
 منازل : الأنبياء من أهل الجنة ومن قالت الأنبياء إنه من أهل الجنة فهو من  
 أهل الجنة ، والمنزلة الأخرى للمشركين نشهد عليهم أنهم من أهل النار ،  
 والمنزلة الثالثة للموحدين نقف عليهم فلا نشهد أنهم من أهل النار ولا من  
 أهل الجنة ، ولكننا نرجو لهم ونخاف عليهم ونقول كما قال الله تعالى :  
 ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فنرجو لهم

لأن الله تعالى قال : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ونخاف عليهم بذنوبهم وخطاياهم .

قال المتعلم رحمه الله : ما أعدل هذا القول وأبينه وأقربه من الحق ولكن أخبرني هل أحد من الناس توجب له الجنة إن رأيته صواما قواما غير الأنبياء صلوات الله على نبيينا وعليهم ومن قالت له الأنبياء ؟ قال العالم رضى الله عنه : لا أوجب الجنة إلا لمن أوجبته النص ، وكذلك النار .

قال المتعلم رحمه الله : فما قولك فى أناس رروا : ( إن المؤمن إذا زنى خلع الإيمان من رأسه كما يخلع القميص ثم إذا تاب أعيد إليه إيمانه )<sup>(١)</sup> أتشك فى قولهم أو تصدقهم . فإن صدقت قولهم دخلت فى قول الخوارج وإن شككت فى قولهم شككت فى أمر الخوارج ، ورجعت عن العدل الذى وصفت وإن كذبت قولهم قالوا أنت تكذب بقول نبي الله عليه الصلاة والسلام فإنهم رروا ذلك عن رجال حتى ينتهى إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

قال العالم رحمه الله : أكذب هؤلاء ولا يكون تكذيبى لهؤلاء ردى

---

(١) أخرجه الحاكم بلفظ قريب من هذا لكن فى سنده عبد الله بن الوليد التجيبى وقد ضعفه الدارقطنى وقال لا يعتبر بحديثه ، ولينه ابن حجر ، ولم يدرك ابن حجر الكبير ففيه انقطاع ، ولم يشر إلى ذلك الذهبى ، وليس التجيبى ولا ابن حجر الصغير بشاميين كما توهم الحاكم على أن حديث أبى ذر ( من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق ) وحديث عبادة فى المباينة . وآخره ( . . . ) ومن فعل شيئا من ذلك . أى الزنى والسرقة - فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة ومن لم يعاقب فهو إلى الله إن شاء عفا وإن شاء عذبه ) فى غاية الصحة فلا يناهضهما حديث الحاكم وأما حديث ( لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ) عن أبى هريرة فمؤول عند الجمهور لخالفه ظاهر معناه للإجماع والكتاب والسنة على ما فى فتح البارى ( ١٢ - ٤٧ ) على أن فى سنده يحيى بن عبد الله بن بكير وهو ممن لا يحتج به أبو حاتم وقد ضعفه النسائى فلا يناهض ما سبق بل أنكر بعض أهل العلم من السلف أن يكون ﷺ ، قاله كما حكى ابن حجر رواية عن ابن جرير الطبرى . وأما حديث عكرمة فحديث خارجى فلا يقبل فيما يؤيد به مذهبه ( ز ) .

عليهم تكذيباً للنبي ﷺ، إنما يكون التكذيب لقول النبي عليه السلام أن يقول الرجل أنا مكذب لقول نبي الله ﷺ فأما إذا قال الرجل: أنا مؤمن بكل شيء تكلم به النبي عليه الصلاة والسلام ولم يخالف القرآن، فإن هذا القول منه هو التصديق بالنبي وبالقرآن وتنزيهه له من الخلاف على القرآن، ولو خالف النبي القرآن، وتقول على الله غير الحق لم يدعه الله حتى يأخذه باليمين، ويقطع منه الوتين، كما قال الله عز وجل في القرآن: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ ونبي الله لا يخالف كتاب الله تعالى، ومخالف كتاب الله لا يكون نبي الله.

وهذا الذي روه خلاف القرآن<sup>(١)</sup> لأنه قال الله تعالى في القرآن: ﴿الزانية والزاني﴾ ولم ينف عنهما اسم الإيمان. وقال الله تعالى: ﴿واللذان يأتيانها منكم﴾. فقوله منكم لم يعن به اليهود ولا النصارى وإنما عني به المسلمين. فرد كل رجل يحدث عن النبي ﷺ بخلاف القرآن ليس رداً على النبي ﷺ ولا تكذيباً له. ولكن رد على من يحدث عن النبي ﷺ بالباطل. والتهمة دخلت عليه ليس على نبي الله عليه السلام وكذلك كل شيء تكلم به نبي الله عليه الصلاة والسلام سمعناه أو لم نسمعه فعلى الرأس والعينين. قد آمنا به ونشهد أنه كما قال نبي الله. ونشهد أيضاً على النبي ﷺ أنه لم يأمر بشيء نهى الله عنه، ولم يقطع شيئاً وصله الله. ولا وصف أمراً وصف الله ذلك الأمر بغير ما وصف به النبي. ونشهد أنه كان موافقاً لله في جميع الأمور. لم يبتدع ولم يتقول

(١) قال الخطيب في (الفتاوى والمتفق): (إذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رد بأمور. أحدها أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول وأما خلاف العقول فلا. والثاني أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ والثالث... (ز)).

على الله غير ما قال تعالى ولا كان من المتكلفين . ولذا قال الله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ .

قال المتعلم رحمه الله : لحسن ما فسرت . ولكن أخبرني عمن يزعم أن شارب الخمر لا يقبل منه صلاة أربعين ليلة أو أربعين يوماً . وبين لى ما هذا الذى يبطل الحسنات ويهدمها ؟

قال العالم رضى الله عنه : إني لست أدرى تفسير الذى يقولون إن الله لا يقبل من شارب الخمر صلاة أربعين ليلة أو يوماً ، فلست أكذبهم ما داموا لا يفسرونه تفسيراً لا نعرفه مخالفاً للعدل . لأننا قد نعرف أن من عدل الله أن يأخذ العبد بما ركب من الذنب أو يعفو عنه . ولا يأخذه بما لم يرتكب من الذنب ، وأن يحسب له ما أدى إليه من الفرائض ويكتب عليه ذنبه . ومثل ذلك لو أن رجلاً أدى من زكاة ماله خمسين درهماً . وقد كان عليه أكثر من ذلك فإنما يؤاخذ الله بما لم يؤد ويحسب له ما قد أدى . وكذلك إذا صام وصلى وحج وقتل فإنه يحسب له حسناته ويكتب عليه سيئاته ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ لها ما كسبت ﴾ يعنى من الخير ﴿ وعليها ما اكتسبت ﴾ يعنى من الشر . وقال : ﴿ أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ وقال : ﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾ وقال : ﴿ ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾ ؛ وقال : ﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ وقال : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره \* ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ وقال : ﴿ وكل صغير وكبير مستطر ﴾ . فهو تبارك وتعالى يكتب الصغير من الحسنات والسيئات ، وقال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ . فمن قال لا ، بهذا القول فإنه يصف الله تبارك وتعالى بالجور وقد أمن الله الناس من الظلم حيث قال : ﴿ فلا تظلم نفس شيئاً ﴾ ﴿ ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾ وقال : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره \* ومن

يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿﴾، وقد سمي نفسه شكوراً لأنه يشكر الحسنة. وهو أرحم الراحمين. وأما الحسنات فإنه لا يهدمها شيء غير ثلاث خصال. أما الواحد فالشرك بالله لأن الله تعالى قال: ﴿ومن يكفر بالله فقد حبط عمله﴾ والآخرى أن يعمل الإنسان فيعتق نسماً أو يصل رحماً أو يتصدق بمال يريد بهذا كله وجه الله. ثم إذا غضب أو قال في غير الغضب امتناناً على صاحبه الذي كان المعروف منه إليه: ألم أعتق رقبتك؟ أو يقول لمن وصله: ألم أصلك؟ وفي أشباه هذا يضرب به على رأسه. ولذلك قال الله عز وجل: ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ والثالثة ما كان من عمل يرائي به الناس فإن ذلك العمل الصالح الذي رآى به لا يتقبله الله منه فما كان سوى هذا من السيئات فإنه لا يهدم الحسنات.

قال المتعلم رحمه الله: لقد وصفت الذي هو العدل ولكن أخبرني عمن يشهد عليك بالكفر ما شهادتك عليه؟

فقال العالم رضى الله عنه: شهادتى عليه أنه كاذب: ولا أسميه بذلك كافراً؛ ولكن أسميه كاذباً؛ لأن الحرمة حرمتان حرمة تنتهك من الله تعالى؛ وحرمة تنتهك من عبيد الله سبحانه: فالحرمة التى تنتهك من الله عز وجل هى الإشراف بالله والتكذيب والكفر؛ والحرمة التى تنتهك من عبيد الله؛ فذلك ما يكون بينهم من المظالم. ولا ينبغى أن يكون الذى يكذب على الله وعلى رسوله كالأذى يكذب على لأن الذى يكذب على الله وعلى رسوله ذنبه أعظم من أن لو كذب على جميع الناس، فالذى شهد على بالكفر، فهو عبنى كاذب، ولا يحل لى أن أكذب عليه لكذبه على؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ قال لا يحملنكم عداوة قوم أن تتركوا العدل فيهم.

قال المتعلم رحمه الله: هذه صفة معروفة ولكن كيف تقول فى رجل يشهد على نفسه بالكفر؟

قال العالم رضى الله عنه : إني أقول ليس ينبغي لى أن أحقق كذبه على نفسه وذلك لأنه لو قال لنفسه إنه حمار لا ينبغي لى أن أقول صدق غير أنه إن قال : إنه برئ من الله أو قال : لا أومن بالله ولا برسوله سميته كافراً وإن سمى نفسه مؤمناً . وكذلك إذا وحد الله وآمن بما جاء من عند الله سميته مؤمناً وإن سمى نفسه كافراً .

قال المتعلم رحمه الله : أراك فيه أحسن قولاً منه فى نفسه . وأنت أحق بذلك ولكن أخبرنى أرايت إن قال لى : إني برئ من دينك أو مما تعبد ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : إن قال لى هذا لم أعجل ولكنى أسأله عند ذلك أتبرأ من دين الله ؟ أو تبرأ من الله فأى القولين قاله سميته كافراً مشركاً . فإن قال : لا أبرأ من الله ولا أبرأ من دين الله ولكن أبرأ من دينك لأن دينك هو الكفر بالله وأبرأ مما تعبد لأنك تعبد الشيطان . فإنى لا أسميه كافراً . لأنه إنما يكذب على .

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى هو قول أهل الورع والتثبت . ولكن أخبرنى أليس من أطاع الشيطان وطلب مرضاته فهو كافراً وعابداً للشيطان ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : أو علمت ما أردت بهذه المسألة أن المؤمن إذا عصى الله تعالى ليس يكون بمعصيته تلك مطيعاً للشيطان طالباً لمرضاته يتعمد ذلك وإن وافق عمله للشيطان طاعة ورضاً .

قال المتعلم رحمه الله : أخبرنى عن العبادة ما تفسيرها ؟

قال العالم رضى الله عنه : اسم العبادة اسم جامع يجتمع فيه الطاعة والرغبة والإقرار بالربوبية . وذلك إنه إذا أطاع الله العبد فى الإيمان به دخل عليه الرجاء والخوف من الله فإذا دخل عليه هذه الخصال الثلاث فقد عبده

ولا يكون مؤمنا بغير رجاء ولا خوف ولكنه رب مؤمن يكون خوفه من الله أشد وآخر يكون خوفه أقل. وكذلك من أطاع أحدا رجاء ثوابه أو مخافة عقابه من دون الله فقد عبده. ولو كان العمل بالطاعة وحدها في كل شيء عبادة لكان كل من أطاع غير الله تعالى فقد عبده.

قال المتعلم رحمه الله: ما أحسن ما قلت ولكن أخبرني أرايت من خاف شيئا أو رجاء منفعة شيء هل يدخل عليه الكفر؟

قال العالم رضى الله عنه: الخوف والرجاء على منزلتين وإحدى المنزلتين من كان يرجو أحدا أو يخافه يرى أنه يملك له من دون الله ضرا أو نفعا فهو كافر. والمنزلة الأخرى من كان يرجو أحدا أو يخافه لرجائه الخير أو مخافة البلاء من الله تعالى عسى الله أن ينزل به على يدى آخر أو من سبب شيء فإن هذا لا يكون كافرا لأن الوالد يرجو ولده أن ينفعه ويرجو الرجل دابته أن تحمل له. ويرجو جاره أن يحسن إليه ويرجو السلطان أن يدفع عنه، فلا يدخل عليه الكفر. لأنه إنما رجاؤه من الله عسى أن يرزقه من ولده أو من جاره ويشرب الدواء عسى الله أن ينفعه به فلا يكون كافرا، وقد يخاف الشر ويفر منه مخافة أن يبتليه الله به. والقياس فى ذلك موسى عليه الصلاة والسلام الذى اصطفاه الله تعالى برسالته وخصه بكلامه إياه حيث لم يجعل بينه وبين موسى رسولا قال: (فأخاف أن يقتلون) وسيدنا محمد ﷺ حيث فر إلى الغار فلم يدخل عليهم الكفر. وكذلك أيضا يخاف الرجل من السبع أو الحية أو العقرب أو هدم بيت أو سيل أو أذى طعام يأكله، أو شراب يشربه، فلا يدخل عليه الكفر ولا الشك ولكن إنما يدخل الجبن.

قال المتعلم رحمه الله: لقد قلت ما نعرف، ولكن أخبرني عن المؤمن ما شأنه يهاب هذا المخلوق ما لا يهاب الله؟.

قال العالم رضى الله عنه: ليس شيء أهيب إلى المؤمن من الله،

وذلك لأنه ينزل به المرض الشديد فى جسمه أو تنزل به المصيبة الموجهة من الله تعالى، فلا يقول فى سر وعلانية بمس ما صنعت يارب، ولا يحدث نفسه بذلك ولا يزداد له إلا ذكرا، ولو نزل عشر عشر ذلك، من بعض ملوك الدنيا لتناوله وجوره بقلبه ولسانه عند أهل ثقته، حيث لا يسمع ذلك الملك كلامه، فالمؤمن يراقب الله تعالى فى السر والعلانية وفى الحر والبرد، وملوك الدنيا لا يراقبون فى السر والعلانية، ولا فى الكره والرضا، ولأنه ربما أصابته الجنابة فى ليلة باردة فهو يقوم على كره منه حيث لا يعلم أحد ما نزل به غير الله تعالى فيغتسل مخافة من الله أو يصوم فى الحر الشديد وقد أصابه الجهد الشديد من العطش وليس بحضرته أحد فهو يراقب الله تعالى ويتصبر ولا يجزع لمخالفته، والرجل إنما يهاب الملك ما دام بحضرته، فإذا توارى عنه لم يهبه فمن هاهنا عرفنا بأنه ليس شىء بأهيب إلى المؤمن من الله تعالى.

قال المتعلم رحمه الله: قلت لعمرى هذا ما نعرفه من أنفسنا. ولكن أخبرنى عمن جهل الإيمان والكفر ما هو؟

قال العالم رضى الله عنه: إن الناس إنما يكونون مؤمنين بمعرفتهم وتصديقهم بالرب جل وعلا. ويكونون كفارا بإنكارهم بالرب تعالى. فأما إذا أقرروا للرب بالعبودية وصدقوا بوحدانيته وبما جاء منه ولم يعلموا ما اسم الإيمان واسم الكفر لا يكونون بهذا كفارا بعد أن علموا أن الإيمان خير، والكفر شر، كالرجل الذى يؤتى بالعسل والصبر. فيذوق منهما ويعلم أن العسل حلو. والصبر مر من غير أن يعلم ما اسم العسل؟ وما اسم الصبر؟ ولا يقال له جاهل بالحلاوة والمرارة. ولكن يقال له جاهل باسمهما. كذلك الذى لا يعلم ما اسم الإيمان والكفر. غير أنه يعلم أن الإيمان خير والكفر شر. فلا يقال له: إنه جاهل بالله ولكن يقال له: إنه جاهل باسم الإيمان والكفر.

قال المتعلم رحمه الله: أخبرني عن المؤمن إن عذب هل ينفعه إيمانه؟ وهل يعذب بعد إيمانه وفيه الإيمان؟

قال العالم رضى الله عنه: سألت عن مسائل لم تسأل مثلهن فى مسائلتك. وأنا أفتيك فيهن إن شاء الله. أما قولك إن عذب المؤمن فهل ينفعه إيمانه وفيه الإيمان إن عذب؟ نعم ينفعه إيمانه لأنه يرفع عنه أشد العذاب. وأشد العذاب إنما يكون على الكافر. لأنه لا ذنب أعظم من الكفر. وهذا المؤمن لم يكفر بالله ولكن عصاه فى بعض ما أمر به فيعذب إن عذب على ما عمل. ولا يعذب على ما لم يعمل كالرجل الذى قتل ولم يسرق إنما يؤاخذ بالقتل. ولا يؤاخذ بالسرقه. وكذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. والمريض ما كان مرضه أقل كان أهون عليه. والذى يعذب فى الدنيا ويرفع عنه أشد العذاب ويعذب بلون واحد فهو أهون عليه من أن يعذب بلونين. وكذلك المؤمن إن عذب على ذنب واحد فهو أهون من أن يعذب على ذنبين.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمرى ما نعرف من العدل ولكن أخبرني من أين صار كفر الكفار واحدا وعبادتهم كثيرة مختلفة من حيث صار إيمان أهل السماء ومن آمن من أهل الأرض إيمانا واحدا وفرائضهم كثيرة مختلفة.

قال العالم رضى الله عنه: وذلك لأن فرائض الملائكة غير فرائضنا. وفرائضهم وفرائض الأولين غير فرائضنا. وإيمان أهل السماء وإيمان الأولين وإيماننا واحد لأننا آمنّا وعبدنا الرب عز وجل وحده وصدقنا جميعا، فكذلك الكفار كفرهم وإنكارهم واحد وعبادتهم مختلفة، وذلك لأنك لو سألت اليهودى من تعبد؟ يقول الله أعبد وإذا سألته عن الله قال هو الذى عزير ولده وهو الذى على مثال البشر، ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله. وإذا سألت النصرانى من تعبد؟ قال الله الله أعبد. وإذا سألته عن

الله قال هو الذى فى جسد عيسى وفى بطن مريم . يجتن فى شىء ويحيط به شىء ، ويلج فى شىء ، ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله . وإذا سألت المجوسى من تعبد ؟ يقول الله أعبد فإذا سألته عن الله ؟ قال هو الذى له الشريك والولد والصاحبة ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله فجهاالة هؤلاء كلهم بالرب جل وعز وإنكارهم واحد . ونعوتهم وصفاتهم وعبادتهم كثيرة مختلفة . كمثل ثلاثة نفر قال أحدهم : إن عندى لؤلؤة بيضاء ليس فى العالم مثلها ، فأخرج حبة من عنب سوداء فحلف أنها لؤلؤة . وخاصم الناس فى ذلك . وقال آخر : عندى اللؤلؤة المرتفعة التى ليس فى العالم مثلها ، فأخرج سفرجلة فحلف على ذلك وخاصم الناس أنها لؤلؤة . وقال الثالث : اللؤلؤة اليتيمة هى التى عندى ، وأخرج قطعة من مدر فجعل يحلف على ذلك ، ويخاصم الناس عليها أنها لؤلؤة ، وكل هؤلاء اجتمعت جهالتهم باللؤلؤة لأنه ليس أحد منهم يعرف اللؤلؤة ، وصفاتهم كثيرة مختلفة ، فتعرف بذلك أنك لا تعبد موصوفهم ولا معبودهم لأنهم يصفون الثلاثة والاثنين وإنما يعبدون الذى يصفونه ، وأنت تصف الواحد فمعبودك غير معبودهم ، ومعبودهم غير معبودك ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ قل يا أيها الكافرون \* لا أعبد ما تعبدون \* ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ .

قال المتعلم رحمه الله : لقد عرفت الذى وصفت أنه كما وصفت ولكن أخبرنى من أين يكون هؤلاء جهالا بالرب لا يعرفونه وهم يقولون الله ربنا ؟

قال العالم رضى الله عنه : قد أعرف الذى يقولون ، إنهم يقولون إن الله ربنا وهم فى ذلك لا يعرفونه لقوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ يقول تعالى : أكثرهم يقول هذا القول بغير علم كالصبي الذى ولدته أمه أعمى

فيذكر الليل والنهار والصفرة والحمرة من غير أن يعرف شيئا من ذلك . وكذلك الكفار قد سمعوا اسم الله تعالى من المؤمنين وهم يقولون ما سمعوا من غير أن يعرفوه، ولذلك قال الله تعالى : ﴿والذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾ .

قال المتعلم رحمه الله : هو كما وصفت لكن أخبرني عن الرسول أمن قبل الله تعالى عرفته . أو تعرف الله من قبل الرسول . فإن زعمت أنك إنما تعرف الرسول من قبل الله فكيف يكون ذلك ؟ . والرسول هو الذي يدعوك إلى الله تعالى .

قال العالم رضى الله عنه : نعم نعرف الرسول من الله تعالى لان الرسول وإن كان يدعو إلى الله تعالى ، ولم يكن أحد يعلم بان الذى يقول الرسول حق يقذف الله فى قلبه التصديق والعلم بالرسول ، ولذلك قال الله عز وجل : ﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾ ولو كانت معرفة الله من قبل الرسول لكانت المنّة على الناس فى معرفة الله من قبل الرسول لا من قبل الله ولكن المنّة من الله على الرسول فى معرفة الرب عز وجل والمنّة لله على الناس بما عرفهم الله من التصديق بالرسول بل ينبغى أن نقول إن العبد لا يعرف شيئا من الخير إلا من قبل الله .

قال المتعلم رحمه الله : قد فرجت عنى ولكن أخبرني عن تفسير الولاية والبراءة هل يجتمعان فى إنسان واحد .

قال العالم رحمه الله : الولاية هى الرضا بالعمل الحسن، والبراءة هى الكراهية على العمل السيئ، وربما اجتمعا فى إنسان واحد، وربما لم يجتمعا فيه فهو المؤمن الذى يعمل صالحا وسيئا، وأنت تجامعه وتوافقه على العمل الصالح وتحبه عليه وتخالفه وتفارقه على ما يعمل من السيئ وتكره له ذلك، فهذا ما سألت عن الولاية والبراءة يجتمعان فى إنسان واحد . والذى فيه الكفر ليس فيه شيء من الصالحات، وأنت تبغضه

وتفارقه فى جميع ذلك والذى تحبه ولا تكره منه شيئاً فهو الرجل المؤمن الذى قد عمل بجميع الصالحات واجتنب القبيح فأنت تحب كل شىء منه، ولا تكره منه شيئاً.

قال المتعلم رحمه الله: ما أحسن ما قلت . ولكن أخبرنى عن كفر النعم ما هو .

قال العالم رحمه الله: كفر النعم أن ينكر الرجل أن تكون النعم من الله، فإن أنكر شيئاً من النعم فزعم أنها ليست من الله فهو كافر بالله، لأن من كفر بالله كفر بالنعم، قال الله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ يقول إن الكفار يعرفون أن الليل ليل، والنهار نهار، ويعرفون الصحة والغنى، وجميع ما يتقلبون فيه من السعة والراحة أنها نعمة غير أنهم ينسبون ذلك إلى معبودهم الذى يعبدونه، ولا ينسبونه إلى الله الذى منه النعم، ولذلك قال الله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ أى ينكرون أن تكون من الله الواحد الذى ليس كمثله شىء .

والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(تم العالم والمتعلم) والله الحمد .

\* \* \*

# الفقه الأَبسط

رواية أبى مطيع عن أبى حنيفة  
رضى الله عنهما

هو الفقه الأكبر رواية أبى مطيع عرف بالفقه الأَبسط تميزا له  
عن الفقه الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة عن أبيه، وراويهِ  
أبو مطيع هو الحكم بن عبد الله البلخى صاحب أبى حنيفة  
حدث عن ابن عون وهشام بن حسان وعنه أحمد بن منيع  
وخالد بن سالم الصفار وجماعة تفقه به أهل تلك الديار،  
قال الذهبى كان بصيراً بالرأى علامة  
كبير الشأن ولكنه واه فى ضبط  
الأثر وكان ابن المبارك يعظمه  
ويجله لدينه وعلمه اهـ  
وطال كلام النقلة فيه  
يرمونه بالإرجاء  
والتجهم والرأى  
راجع الميزان

توفى سنة ١٩٩ هـ عن أربع وثمانين سنة تغمد به الله برضوانه (ز).

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. روى الإمام أبو بكر محمد بن محمد الكاساني. عن أبي بكر علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي. قال أخبرنا أبو المعين ميمون ابن محمد المكحولى النسفى أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن على الكاشغرى الملقب بالفضل. قال أخبرنا أبو مالك نصران بن نصر الختلى عن على بن الحسن بن محمد الغزالى عن أبى الحسن على بن أحمد الفارسى حدثنا نصير بن يحيى الفقيه. قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله البلخى يقول:

سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه وعنهم عن الفقه الأكبر<sup>(١)</sup> فقال: أن لا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنوب. ولا تنفى أحدا من الإيمان. وأن تأمر بالمعروف. وتنهى عن المنكر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا توالى أحدا دون أحد، وأن ترد أمر عثمان وعلى إلى الله تعالى.

وقال أبو حنيفة رضى الله عنه: الفقه فى الدين أفضل من الفقه فى الأحكام ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير.

قال أبو مطيع: قلت فأخبرنى عن أفضل الفقه. قال أبو حنيفة: أن يتعلم الرجل الإيمان بالله تعالى والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأمة واتفاقها. قال: فأخبرنى عن الإيمان. فقال<sup>(٢)</sup>: حدثنى علقمة بن مرثد

(١) يريد به العلم المتعلق بتصحيح الاعتقاد. وهو أفضل الفقه عنده، والفقه على إطلاقه يشمل ما يقوم الاعتقاد والعمل والخلق عند أبى حنيفة، ولذا يعرف الفقه بأنه معرفة النفس ما لها وما عليها (ز).

(٢) ولأبى حنيفة أسانيد فى هذا الحديث منها روايته عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود (ز).

عن يحيى بن يعمر قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما أخبرني عن الدين ما هو؟ قال عليك بالإيمان فتعلمه. قلت: فأخبرني عن الإيمان ما هو؟ قال: فأخذ بيدي فانطلق بي إلى شيخ فأقعدني إلى جنبه فقال: إن هذا يسألني عن الإيمان كيف هو؟ فقال والشيخ كان ممن شهد بدرا مع رسول الله ﷺ قال ابن عمر كنت إلى جنب رسول الله ﷺ وهذا الشيخ معي إذ دخل علينا رجل حسن اللمة متعمما نحسبه من رجال البادية فتخطى رقاب الناس فوقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتؤمن بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى. فقال: صدقت، فتعجبنا من تصديقه رسول الله ﷺ مع جهل أهل البادية. فقال: يا رسول الله، ما شرائع الإسلام؟ فقال: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً والاعتسال من الجنابة. فقال: صدقت. فتعجبنا لقوله بتصديقه رسول الله ﷺ كأنه يعلمه. فقال: يا رسول الله وما الإحسان؟ قال أن تعمل لله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فقال صدقت. فقال يا رسول الله متى الساعة؟ فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. ثم مضى فلما توسط الناس لم نره.

فقال النبي ﷺ: إن هذا جبريل أتاكم ليعلمكم معالم دينكم (١).

قال أبو مطيع: قلت لأبي حنيفة رحمه الله فإذا استيقن بهذا وأقرب به فهو مؤمن؟ قال نعم إذا أقرب بهذا فقد أقرب بجملة الإسلام وهو مؤمن. فقلت: إذا أنكر بشيء من خلقه فقال لا أدري من خالق هذا؟ قال: فإنه كفر لقوله تعالى: ﴿خالق كل شيء﴾. فكانه قال: له خالق غير الله، وكذلك لو قال: لا أعلم أن الله فرض على الصلاة والصيام والزكاة فإنه قد كفر. لقوله تعالى: ﴿أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾. ولقوله تعالى: ﴿عليكم الصيام﴾. ولقوله تعالى: ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ \* وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾. فإن قال: أو من بهذه الآية، ولا أعلم تأويلها ولا أعلم تفسيرها فإنه لا يكفر، لأنه مؤمن

(١) ورد حديث جبريل على الفاظ مختلفة متقاربة في المعنى وليس هذا.

بالتنزيل ومخطئ في التفسير. قلت له: لو أقر بجملة الإسلام في أرض الشرك ولا يعلم شيئاً من الفرائض والشرائع ولا يقر بالكتاب ولا بشيء من شرائع الإسلام إلا أنه مقر بالله تعالى وبالإيمان ولا يقر بشيء من شرائع الإيمان فمات أهو مؤمن؟ قال نعم<sup>(١)</sup> قلت له: ولو لم يعلم شيئاً ولم يعمل به إلا أنه مقر بالإيمان فمات. قال: هو مؤمن. قلت لأبي حنيفة: أخبرني عن الإيمان. قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتشهد بملائكته وكتبه ورسله وجنته وناره وقيامته وخيره وشره وتشهد أنه لم يفوز الأعمال إلى أحد.

والناس صائرون إلى ما خلقوا له، وإلى ما جرت به المقادير فقلت له: أرايت إن أقر بهذا كله لكنه قال: المشيئة إلى أن شئت آمنت وإن شئت لم أومن لقوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾. فيقال: كذب في زعمه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا إن يشاء الله﴾. وقال تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ هذا وعيد، وبهذا لم يكفر، لأنه لم يرد الآية، وإنما أخطأ في تأويلها ولم يرد به تنزيلها قلت له إن قال إن أصابتنى مصيبة (فسئلت) أى مما ابتلانى الله بها أو هى مما اكتسبت (أجبت قائلًا) ليست هى مما ابتلانى الله بها أيكفر؟ قال: لا قلت ولم؟ قال: لأن الله تعالى قال: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾. أى بذنبك وأنا قدرته عليك. وقال:

(١) يعنى حيث لم يبلغه الشرع فى دار الشرك، وأما الإيمان بالله فدليل العقل كاف فى وجوبه عنده قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ ولم يقيد ذلك بزمان ولا مكان، وأما الأحكام فلا يعذب بها إلا بعد تبليغها (ز).

(٢) ومن مقتضى حكمة الحكيم الخبير خلق العبد شيئاً مختاراً فى أفعاله التكليفية، وشمول المشيئة الأزلية لتلك الأفعال لا يخرجها عن كونها اختيارية لتعذر انقلاب الحقائق وقد دلت النصوص على اختيار العبد وشمول المشيئة الأزلية قال الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وقال: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ وهذا هو الجمع بين النصوص، وقد سأل أبو حنيفة زيد بن على الشهيد أقدر الله المعاصي؟ فقال: أفيعصى قهراً؟! والتقدير والمشيئة والعلم متواردة عليها، والتقدير والمشيئة على وفق العلم (ز).

﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ - أى بذنوبكم - وقال تعالى: ﴿يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾، قال إلا أنه أخطأ فى التأويل، ومعنى قوله: ﴿يحول بين المرء وقلبه﴾ أى بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان.

قال أبو حنيفة رحمه الله: إن الاستطاعة التى يعمل بها العبد المعصية هى بعينها تصلح لأن يعمل بها الطاعة وهو معاقب فى صرف<sup>(١)</sup> الاستطاعة التى أحدثها الله تعالى فيه وأمره أن يستعملها فى الطاعة دون المعصية.

قلت: فإن قال: الله تعالى لم يجبر عباده على ذنب ثم يعذبهم عليه فماذا نقول له؟ قال: قل له: هل يطيق العبد لنفسه ضرا ونفعا؟ فإن قال: لا لأنهم مجبورون فى الضر والنفع ما خلا الطاعة والمعصية. فقل له: هل خلق الله الشر؟ فإن قال: نعم. خرج من قوله وإن قال: لا، كفر لقوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ من شر ما خلق. أخبر أن الله تعالى خلق الشر. قلت فإن قال: الستم تقولون إن الله شاء الكفر وشاء الإيمان. فإن قلنا نعم، يقول: ليس الله تعالى يقول: ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ نقول نعم، فيقول أهو أهل الكفر؟ فما نقول له؟ قال: نقول هو أهل لمن يشاء الطاعة وليس بأهل لمن يشاء المعصية. فإن قال: إن الله تعالى لم يشأ أن يقال عليه الكذب. فقل له: الفرية على الله من الكلام والمنطق أم لا؟ فإن قال: نعم، فقل من علم آدم الأسماء كلها؟ فإن قال: الله، فقل: الكفر من الكلام أم لا؟ فإن قال: نعم، فقل: من أنطق الكافر؟ فإن قال: الله. خصموا أنفسهم، لأن الشرك من النطق، ولو شاء الله لما أنطقهم به. قلت فإن قال: إن الرجل إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل، وإن شاء شرب وإن شاء لم يشرب. قال: فقل له: هل حكم الله على بنى إسرائيل أن يعبروا البحر وقدر على فرعون الغرق؟ فإن قال نعم، قل له: فهل يقع من فرعون أن لا يسير فى طلب موسى وأن لا يغرق هو وأصحابه؟ فإن قال: نعم فقد كفر، وإن قال: لا، نقض قوله السابق.

(١) وصرف الاستطاعة هو منار التكليف وقد جعله الله بيد العبد المكلف فلا جبر

## باب فى القدر

قال حدثنا على<sup>(١)</sup> بن أحمد عن نصير بن يحيى قال سمعت أبا مطيع يقول: قال أبو حنيفة رضى الله عنه: حدثنا حماد عن إبراهيم، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ: «إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم علقه مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا يكتب عليه رزقه وأجله وشقى أم سعيد، والذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل عمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيموت فيدخلها».

قلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك؟ قال: لا. قلت: ولم؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا فريضة واجبة، فقال: هو كذلك لكن ما يفسدون من ذلك يكون أكثر مما يصلحون، من سفك الدماء واستحلال المحارم وانتهاك الأموال. وقد قال الله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين أقتلتا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغى حتى تنفى إلى أمر الله﴾ قلت: فنقاتل الفئة الباغية بالسيف؟ قال: نعم. تأمر وتنهى فإن قبل وإلا قاتلته، فتكون مع الفئة العادلة وإن كان الإمام جائرا.

لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل، لكم أجركم وعليه وزره»<sup>(٢)</sup>. قلت له: ما تقول فى الخوارج المحكمة؟ قال هم أخبث الخوارج: قلت له: أنكفرهم؟ قال: لا. ولكن نقاتلهم على ما قاتلهم الأئمة من أهل الخير: على وعمر بن عبد العزيز. قلت: فإن الخوارج يكبرون ويصلون ويتلون القرآن أما تذكر حديث

(١) هو الفارسي شيخ الختلى فى السند (ز).

(٢) وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة لكن هذا اللفظ لم أجده فعمله رواية

بالمعنى (ز).

أبى أمانة رضي الله عنه حين دخل مسجد دمشق فإذا فيه رءوس ناس من الخوارج فقال لأبى غالب الحمصى يا أبا غالب هؤلاء ناس من أهل أرضك فأحببت أن أعرفك من هؤلاء، هؤلاء كلاب أهل النار هؤلاء كلاب أهل النار وهم شر قتلى تحت أديم السماء - وأبو أمانة فى ذلك يبكى - فقال أبو غالب يا أبا أمانة ما يبكيك؟ إنهم كانوا مسلمين وأنت تقول لهم ما أسمع قال: أولاء، يقول الله تعالى فيهم: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ \* وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴿﴾ قال له: أشيء تقول به برأيك أم سمعته من رسول الله ﷺ قال: إني لو لم أسمع منه إلا مرة أو مرتين أو ثلاث مرات إلى سبع مرات لما حدثتكموه. فكفر الخوارج كفر النعم، كفر بما أنعم الله تعالى عليهم. قلت: الخوارج إذا خرجوا وحاربوا وأغاروا ثم صالحوا هل يتبعون بما فعلوا؟ قال لا غرامة عليهم بعد سكون الحرب، ولا حد عليهم، والدم كذلك لا قصاص فيه. قلت: ولم ذلك؟ قال: للحديث الذى جاء أنه لما وقعت الفتنة بين الناس فى قتل عثمان رضى الله عنه فاجتمعت الصحابة رضى الله عنهم على أن من أصاب دما بتأويل فلا قود عليه.

ومن أصاب فرجا حراما بتأويل فلا حد عليه. ومن أصاب مالا بتأويل فلا تبعة عليه إلا أن يوجد المال بعينه فيرد إلى صاحبه. قلت: قال قائل: لا أعرف الكافر كافرا. قال: هو مثله. قلت فإن قال: لا أدرى أين مصير الكافر؟ قال هو جاحد لكتاب الله تعالى وهو كافر. قلت له: فما تقول لو أن رجلا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: الله أعلم، قال: هو شاك فى إيمانه، قلت: فهل بين الكفر والإيمان منزلة إلا النفاق وهو أحد الثلاثة، إما مؤمن أو كافر أو منافق، قال: لا، ليس بمنافق من يشك فى إيمانه، قلت: لم؟ قال لحديث صاحب لمعاذ بن جبل وابن مسعود: حدثنى حماد عن حارث بن مالك - وكان من أصحاب معاذ بن جبل الأنصارى فلما حضره الموت بكى قال معاذ ما يبكيك يا حارث؟ قال: ما يبكينى موتك، قد علمت أن الآخرة خير لك من الأولى، لكن من المعلم بعدك؟ ويروى من العالم بعدك؟

قال: مهلا وعليك بعبد الله بن مسعود فقال له أوصني فأوصاه مما شاء الله ثم قال: احذر زلة العالم، قال: فمات معاذ وقدم الحارث الكوفة إلى أصحاب عبد الله بن مسعود فنودي بالصلاة فقال الحارث: قوموا إلى هذه الدعوة، حق لكل مؤمن من سمعه أن يجيبه فنظروا إليه وقالوا: إنك لمؤمن، قال: نعم إني لمؤمن، فتغامزوا به، فلما خرج عبد الله قيل له ذلك، فقال للحارث مثل قولهم فنكس الحارث رأسه وبكى وقال: رحم الله معاذا فأخبر به ابن مسعود، فقال له إنك لمؤمن قال نعم قال فتقول إنك من أهل الجنة، قال رحم الله معاذا فإنه أوصاني أن أحذر زلة العالم والأخذ بحكم المنافق، قال فهل من زلة رأيت؟ قال: نشدتك بالله أليس النبي ﷺ كان والناس يومئذ على ثلاث فرق مؤمن في السر والعلانية، وكافر في السر والعلانية ومنافق في السر ومؤمن في العلانية فمن أى الثلاث أنت؟ قال: أما أنا فإذا ناشدتنى بالله فإننى مؤمن في السر والعلانية. قال: فلم لمتنى حيث قلت: إني لمؤمن قال: أجل هذه زلتى فادفنها على فرحم الله معاذاً. قلت لأبى حنيفة رحمه الله فمن قال إني من أهل الجنة؟ قال: كذب. لا علم له به. قال: والمؤمن من يدخل الجنة بالإيمان فيعذب في النار بالأحداث. قلت: فإن قال: إنه من أهل النار؟ قال: كذب لا علم له به قد أيس من رحمة الله تعالى، قال أبو حنيفة رحمه الله ينبغي أن يقول: أنا مؤمن حقاً، لأنه لا يشك في إيمانه قلت: أيكون إيمانه كإيمان الملائكة؟ قال: نعم<sup>(١)</sup> قلت وإن قصر عمله فإنه مؤمن حقاً قال فحدثني حديث حارثة أن النبي ﷺ قال له: كيف أصبحت؟ قال أصبحت مؤمناً حقاً، قال: انظر ما تقول فإن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ فقال: عزفت نفسى عن الدنيا حتى أظلمات نهارى وأسهرت ليلى. فكأننى أنظر إلى عرش ربى، وكأننى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأننى أنظر إلى أهل النار حين يتضاغون فيها، فقال رسول الله ﷺ، أصبت فالزم، أصبت فالزم، ثم قال من سره أن ينظر

(١) مهما كان الإيمان هو العقد الجازم لا يمكن فيه احتمال للنقيض أصلاً فيكون إيمان المؤمنين على حد سواء فالتفاضل بينهم بالأعمال التى هى من كمال الإيمان وأما جعل العمل ركناً من الإيمان فلا يمكنه التملص مما وقع فيه الخواارج أو المعتزلة نعوذ بالله من سوء المنقلب (ز).

إلى رجل نور الله تعالى قلبه فليتنظر إلى حارثة ثم قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له بها فاستشهد قلت فما بال أقوام يقولون لا يدخل المؤمن النار قال لا يدخل النار إلا كل مؤمن، قلت: والكافر؟ قال هم يؤمنون يومئذ، قلت: وكيف ذلك؟ قال لقوله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين﴾ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴿- الآية -

قال أبو حنيفة رحمه الله: من قتل نفسا بغير حق أو سرق أو قطع الطريق أو فجر أو فسق أو زنى أو شرب الخمر أو سكر فهو مؤمن فاسق، وليس بكافر، وإنما يعذبهم بالأحداث في النار ويخرجهم منها بالإيمان، قال أبو حنيفة رحمه الله: من آمن بجميع ما يؤمن به إلا أنه قال: لا أعرف موسى وعيسى أمرسلان هما أم غير مرسلين فهو كافر، ومن قال لا أدرى الكافر أهر في الجنة أو في النار فهو كافر، لقوله تعالى: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا﴾ وقال: ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ وقال الله تعالى: ﴿ولهم عذاب شديد﴾. قال أبو حنيفة رحمه الله: بلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: من لم ينزل الكفار منزلهم من النار فهو مثلهم. قلت فأخبرني عمن يؤمن ولا يصلي ولا يصوم ولا يعمل شيئا من هذه الأعمال هل يغنى إيمانه شيئا؟ قال: هو في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء رحمه. وقال: من لم يجحد شيئا من كتابه فهو مؤمن. قال أبو حنيفة: حدثني بعض أهل العلم أن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما قدم مدينة حمص اجتمعوا إليه وسأله شاب فقال: ما تقول فيمن يصلي ويصوم ويحج البيت ويجاهد في سبيل الله تعالى ويعتق ويؤدى زكاته غير أنه يشك في الله ورسوله؟ قال هذا له النار قال فما تقول فيمن لا يصلي ولا يصوم ولا يحج البيت ولا يؤدى زكاته غير أنه مؤمن بالله ورسوله؟ قال أرجو له وأخاف عليه. فقال الفتى. يا أبا عبد الرحمن كما أنه لا ينفع<sup>(١)</sup>

(١) والمنفى النفع الخاص هنا وهو النفع الذى ينقذ من الخلود في النار بدليل السياق فلا يستفح الشاك في الله ورسوله بعمل من الأعمال في إنقاذه من الخلود في النار. ولذا بت في الشاك أنه في النار. والشك اللاحق يهدم الطاعة السابقة (ز).

مع الشك عمل . فكذلك لا يضر<sup>(١)</sup> مع الإيمان شيء . ثم مضى الفتى ، فقال معاذ ليس في هذا الوادى أحد أفقه من هذا الفتى<sup>(٢)</sup>

قال أبو حنيفة : فقاتل أهل البغى بالبغى لا بالكفر . وكن مع الفئة العادلة والسلطان الجائر . ولا تكن مع أهل البغى . فإن كان فى أهل الجماعة فاسدون ظالمون . فإن فيهم أيضا صالحين يعينونك عليهم ، وإن كانت الجماعة باغية فاعتزلهم وأخرج إلى غيرهم . قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ وقال أيضا : ﴿ إِنْ أَرْضِي وَاسِعَةً فَيَايَا فَاعْبُدُونِ ﴾ .

قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم : قال قال رسول الله ﷺ : « إذا ظهرت المعاصى فى أرض فلم تطق أن تغيرها فتحول عنها إلى غيرها فاعبد بها ربك » . وقال حدثني بعض أهل العلم<sup>(٣)</sup> عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : « من تحول من أرض يخاف الفتنة فيها إلى أرض لا يخافها فيها كتب الله له أجر سبعين صديقا » .

قال أبو حنيفة : من قال لا أعرف ربي فى السماء أو فى الأرض فقد

---

( ١ ) وكذا المراد من الضرر المنفى هنا هو الضرر الخاص . وهو الضرر المزيل للرجاء بدليل السياق أيضا فلا يكون المؤمن فاقد الرجاء يائسا من العفو بما اقترف من ذنب ما دام مؤمنا وهو المراد بقول معاذ : ( أرجو له وأخاف عليه ) حيث لم يبت بدخوله فى النار مرجعا أمره إلى الله ولو لم يكن مراد الفتى هذا لما أثنى عليه معاذ رضى الله عنه ، وإلا كان كلامه متناقضا فحاشاه من ذلك ، وتقييد المطلق بقرائن السياق والسباق فى غاية الكثرة فى اللسان العربى المبين وأما الإيمان اللاحق فيجب العصيان السابق ( ز ) .

( ٢ ) وفى هذا المعنى ما أخرجه الحارثى عن أبى حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبى مسلم الخولانى ، عن معاذ رضى الله عنه ، راجع مسند الحارثى فى مكتبة الأزهر فى الحديث ( رقم ١٩٣٠ ) فى أواخر الكتاب فى مرويات أبى حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن عن شيوخه ومثله فى أوائل مختصر مسند الحصكفى لمحمد عابد السندى وهو مطبوع ( ز ) .

( ٣ ) فهو مجهول كما أن الصحابى مجهول فليحذر ( ز ) .

كفر<sup>(١)</sup> وكذا من قال إنه على العرش. ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض<sup>(٢)</sup> الله تعالى من أعلى لا من أسفل<sup>(٣)</sup> لأن الأسفل ليس من وصف

(١) ولم يذكر في المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندي بقوله: (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركاً). ويدل على ذلك ما سيجيء في المتن: (قلت: أرأيت لو قيل أين الله تعالى؛ يقال له: كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء يعني فلا يتصور الأينية إلا في الحادث. ومما يدل على ذلك أيضاً قول الطحاوي في كتابه: (بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله): (ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه. فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوجدانية. منموت بنموت الفردانية. وليس في معناه أحد من البرية، تعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات اهـ) وهذا جلي واضح مستغن عن الإيضاح وبسط القول في ذلك في كتاب (إشارات المرام من عبارات الإمام) للعلامة كمال الدين البياضي المطبوع حديثاً. وهو من أحسن ما نشر إلى الآن في اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أئمتنا رضي الله عنهم (ز).

(٢) وهذا لفظ نسخة العلامة البياضي. وأما لفظ نسخة أبي الليث فهو (قال الله تعالى: الرحمن على العرش استوى. فإن قال أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش في السماء أم في الأرض فقد كفر أيضاً). ولم يذكر في المتن هنا أيضاً وجه كفر هذا القائل في النسختين فبينه البياضي في (ص ٢٠٠) من إشارات المرام، وبينه أبو الليث بقوله: (وهذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة لأنه إذا قال لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض فكأنه قال لا أدري أن الله في السماء أم في الأرض) فلا يكون منزهاً لله عن المكان مع وجوب تنزيهه عنه. ثم أفاض أبو الليث في الرد على الكرامية وسائر المشبهة القائلين بإثبات المكان له تعالى، وأبو الليث هذا تخرج على أبي جعفر الهنداوي عن أبي القاسم الصفار عن نصير بن يحيى البلخي راوية هذا الكتاب بسنده المعروف بين أهل العلم سلفاً وخلفاً. وأبو الليث هذا توفي سنة ٣٧٣ هـ. وبعد مائة سنة من هذا التاريخ ترى ينجم بين الحشوية شخص جرىء يلقيه شركاؤه في الضلال بشيخ الإسلام. ويؤلف لهم كتاباً سماه «الفاروق» وكتاباً سماه «ذم الكلام» وغيرهما. يضمّنهما روايات طامة. وآراء سخيفة للغاية يفنّ بها كثيراً من الجهال. وهو الذي لا يتحاشى أن يروى عن كعب (أن الله سبحانه قال للجبال إني واطيء على جبل فتطاوالت الجبال فتواضع الطور فهبط عليه). وكذا «أطيء العرش من ثقل الدات عليه» والحد ونحو ذلك ومما يقول في ذم الكلام: «أن الأشعرية لا تحل ذبائهم ولا مناكحتهم لأنهم ليسوا بمسلمين ولا أهل كتاب» باعتبار أنهم لا يقولون إن الله يسكن السماء. وهذا الأفاك تناول في «الفاروق» لفظ أبي حنيفة =

الربوبية والألوهية فى شىء . وعليه ما روى فى الحديث أن رجلا أتى إلى  
النبي ﷺ بأمة سوداء فقال وجب على عتق رقبة مؤمنة، أفتجزئ هذه فقال  
لها النبي ﷺ : أمؤمنة أنت؟ فقالت نعم .

= السابق . وتزيد فيه ما شاء تزيدا شائنا منافيا لنفى الإينية المنصوص عليه فى المتن الأصلي  
السابق ذكره المتداول بين أصحابنا على توالى الطبقات فذاع بعض النسخ من الفقه الأكبر  
على هذا التزيد والإفك المبين فانخدع به بعض الأغرار ممن لم يؤتوا بصيرة فنسال الله  
الصون . وفى نسخة فى رجال سندها الكوراني المذكور حاله فى أواخر حسن التقاضى ما  
عبارة : ( قال أبو حنيفة من قال : لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض فقد كفر لأن الله  
تعالى قال : الرحمن على العرش استوى . فإن قال : إنه تعالى على العرش استوى . ولكنه  
يقول : لا أدرى العرش فى السماء أم فى الأرض . قال هو كافر لأنه أنكر كون العرش فى  
السماء لأن العرش فى أعلى عليين ) ولا وجود لهذين التعليلين فى رواية أبى الليث  
وغيرهما من أصحابنا كما سبق ، على أنه ليس فيهما إثبات مكان له تعالى وإنما فيهما  
إثبات استوائه تعالى على العرش استواء يليق بجلاله كما هو معتقد أهل الحق ، وأنى ذلك  
من إثبات الاستقرار المكانى له تعالى على العرش ؟ وذلك القائل جوز إثبات المكان له تعالى  
فاخذ يتحرى مكانا له فى السماء والأرض . وهذا جهل بالله وكفر به عند أبى حنيفة ، لأن  
التجوز فى حكم التنجيز فى باب المعتقد ، ومن أثبت له مكانا حسيا فما زال عابدا للصنم  
تعالى الله عن جهالات الجاهلين - راجع الجزء الثانى من العراصم عن القواصم لأبى بكر بن  
العربى ، وهنا بسط القول فى العرش والاستواء عليه عند أهل الحق ، وهذا هو الموافق لنفى  
الأبن والمكان عنه - تعالى كما سيأتى فى متن هذا الكتاب وللنص المسوق فى الوصبة لأبى  
حنيفة ونجد ذلك كله مجموعا فى صعيد واحد فى (إشارات المرام) ، ولفظ الذهبى فى  
العلو فى التعليل الأول ( وعرشه فوق سماواته ) وفى التعليل الثانى ( إذا أنكر أنه فى السماء  
فقد كفر ) نقلا عن فاروق الهروى بإقامة الضمير مقام الظاهر تمهيدا لصرفه إلى معتقد  
الحشوية . ولفظ ابن القيم فى اجتماع الجيوش فى التعليل الثانى : ( لأنه أنكر أن يكون فى  
السماء لأنه تعالى فى أعلى عليين ) نقلا عن الهروى بواسطة شيخه فانظر إلى هذا التصرف  
المعيب والبهت الغريب ، فرأس المصيبة هو الهروى وزاده الشيخان ما شاء من غير ورع ، وأين  
فى الكتاب والسنة تعيين مكان له تعالى فى أعلى عليين ؟ ( \* ) ( ز ) .

( \* ) يناقض نفسه فى التزيد مرة يكفر من لا يقول : إنه على العرش فوق  
السموات ومرة يكفر من لا يقول إنه فى السماء . واحدهما يناقض الآخر وأبو حنيفة براء  
من الاثنين ( ز ) .

( ٣ ) يشير إلى أن السماء قبلة الدعاء لا أنها مسكن رب العالمين تعالى شأنه فكيف  
وسمعت الرأس مما يتبدل كل آن ، وقد بسطنا ذلك فيما علقناه على السيف الصقيل  
والاسماء والصفات ( ز ) .

فقال : أين الله<sup>(١)</sup> فأشارت إلى السماء . فقال : اعتقها فإنها مؤمنة . قال أبو حنيفة : من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى : ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ - يعنى عذاب القبر - وقوله تعالى : ﴿ وأن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ﴾ - يعنى فى القبر - فإن قال : أو من بالآية ولا أو من بتأويلها وتفسيرها ، قال هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله . فإن جحد بها فقد كفر ، قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثنى رجل عن المنهال بن عمرو عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ( شرار أمتى يقولون إنا فى الجنة دون النار ) .

وحدثت عن أبى طبيان قال قال رسول الله ﷺ : ( ويل للمتألمين<sup>(٢)</sup> من أمتى ) قيل يارسول الله وما المتألمون ؟ قال : « الذين يقولون فلان فى الجنة وفلان فى النار » . وحدثت عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا أمتى فى الجنة ولا فى النار دعوهم حتى يكون الله يحكم بينهم يوم القيامة » . قال وحدثنى أبان عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل : لا تنزلوا عبادى جنة ولا ناراً حتى أكون أنا الذى أحكم فيهم يوم القيامة وأنزلهم منازلهم » . قلت فأخبرنى عن القتال والصلاة خلفه ؟ فقال الصلاة خلف كل بر وفاجر جائزة . فلك أجرك وعليه وزره . قلت :

---

( ١ ) سؤل استكشاف فلا يفيد إثبات المكان له تعالى كما فى شرح المواقف ، واستعمال أين للسؤال عن المكانة معروفة كقول عمرو بن العاص .  
فأين الثريا وأين الثرير أين معاوية من على .  
والاعتلاء على السماء قد يراد به مجرد علو الشأن بدون ملاحظة أى مكان .  
قال الشاعر :

علونا السماء مجدنا وجدودنا      وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرها  
وبسط القول فى حديث الجارية فيما علقتة على الاسماء والصفات للبيهقى راجع  
« ص ٤٢٢ » منه ( ز ) .

( ٢ ) أخرجه البخارى فى تاريخه . والتألى على الله هو الحالف المتحكم فى أنه يدخل فلانا الجنة وفلانا النار ( ز ) .

أخبرني عن هؤلاء الذين يخرجون على الناس بسيوفهم فقاتلون وينالون منهم . قال : هم أصناف شتى وكلهم في النار .

قال روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : افتقرت بنو إسرائيل اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلهم في النار إلا السواد الأعظم قال وحدثني حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : من أحدث حدثا في الإسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل ومن ضل ففي النار . حدثنا ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله علمني ، قال : فاذهب فتعلم القرآن . ثلاثا . ثم قال له في الرابعة اقبل الحق ممن جاءك به حبيبا كان أو بغیضا وتعلم القرآن ومل معه حيث مال .

قال وحدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول : إن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . وقال الله تعالى : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ وقال الله تعالى لموسى على سيدنا ونبينا عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنَّا قَدْ فِتْنَا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴾ .

\* \* \*

## باب المشيئة

قلت هل أمر الله تعالى بشيء ولم يشأ خلقه وشاء شيئا ولم يأمر به وخلقه ؟ قال : نعم . قلت : فما ذاك ؟ قال : أمر الكافر بالإسلام ولم يشأ خلقه ، وشاء الكفر للكافر ولم يأمر به وخلقه . قلت : هل رضي الله شيئا ولم يأمر به ؟ قال نعم . كالعبادات النافلة . قلت : هل أمر الله تعالى بشيء ولم يرض به ؟ قال لا . قلت : لم ؟ قال لأن كل شيء أمر به فقد رضي به . قلت : يعذب الله العباد على ما يرضى أو على ما لا يرضى ؟ قال : يعذبهم

الله على ما لا يرضى لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصي ولا يرضى بها. قلت: فيعذبهم على ما يشاء أو على ما لا يشاء؟ قال: بل يعذبهم على ما يشاء لهم، لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصي وشاء للكافر والمعاصي المعصية. قلت: هل أمرهم بالإسلام ثم شاء لهم الكفر؟ قال: نعم. قلت: سبقت مشيئته أمره أو سبق أمره مشيئته؟ قال: سبقت مشيئته أمره قلت: فمشيئة الله رضا له أم لا؟ قال: هو الله رضا ممن عمل بمشيئته وبرضاه وطاعته فيما أمر به ومن عمل خلاف ما أمر به فقد عمل بمشيئته ولم يعمل برضاه لكن عمل معصيته، ومعصيته غير رضاه. قلت: يعذب العباد على ما يرضى؟ قال: يعذبهم على ما لا يرضى من الكفر ولكن يرضى أن يعذبهم وينتقم منهم بتركهم الطاعة وأخذهم بالمعصية. قلت: شاء الله للمؤمنين الكفر؟ قال: لا. ولكن شاء للمؤمنين الإيمان، كما شاء للكافرين الكفر وكما شاء لأصحاب الزنى الزنى وكما شاء لأصحاب السرقة السرقة وكما شاء لأصحاب العلم العلم وكما شاء لأصحاب الخير الخير، لأن الله تعالى شاء للكفار قبل أن يخلقهم أن يكونوا كفارا ضلالا<sup>(١)</sup>. قلت: يعذب الله الكفار على ما يرضى أن يخلق أم على ما لا يرضى أن يخلق؟ قال: بل يعذبهم على ما يرضى أن يخلق. قلت: لم؟ قال: لأنه يعذبهم على الكفر ورضى أن يخلق الكفر، ولم يرض الكفر بعينه. قلت: قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ فكيف يرضى أن يخلق الكفر؟ قال: يشاء لهم ولا يرضى به. قلت: لم؟ قال: لأنه خلق إبليس فرضى أن يخلق إبليس ولم يرض نفس إبليس، وكذلك الخمر والخنازير فرضى أن يخلقهن ولم يرض أنفسهن. قلت: لم؟ قال: لأنه لو رضى الخمر بعينها لكان من شربها فقد شرب ما رضى الله، ولكنه لا يرضى الخمر ولا الكفر ولا إبليس

---

(١) ومشيئة الله في الأزل خلق الكفر والضلال لهم في المستقبل إنما هي من جهة أن العبد يختار ذلك فيخلقه الخالق على جاري عادته الحكيمة، فليس في الأمر شمة الجبر. (ز).

ولا أفعاله ولكنه رضى محمدا ﷺ . قلت : أرأيت اليهود حيث قالوا : ( يد الله مغلوله غلت أيديهم ) أَرْضَى الله لهم أن يقولوا ذلك ؟ قال : لا .

## \* \* \*

### باب آخر فى المشيئة

إذا قيل له : أرأيت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين مثل الملائكة هل كان قادرا ؟ فإن قال لا فقد وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه ، لقوله تعالى : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ . فإن قال : هو قادر ، فقل أرأيت لو شاء الله أن يكون إبليس مثل جبريل فى الطاعة أما كان قادرا ؟ فإن قال : لا ، فقد ترك قوله ووصف الله تعالى بغير صفته ، فإن قال : لو أنه زنى أو شرب أو قذف أليس هو بمشيئة الله ؟ قيل : نعم . فإن قال : فلم تجرى عليه الحدود ؟ قيل : لا يترك ما أمر الله به لأنه لو قطع غلامه كان بمشيئة الله وذمه الناس ، ولو أعتقه حمدوه عليه ، وكلاهما وجدا بمشيئة الله تعالى ، وقد عمل بمشيئة الله تعالى لكن من عمل بمشيئة المعصية فإنه ليس بها رضا ولا عدل فى فعله <sup>(١)</sup> ، وقوله : فلم تجرى عليه الحدود ؟ سؤال فاسد على أصلهم ، لأنهم لا يثبتون مشيئة الله تعالى فى كثير من المعاصى فلا تلزمه الحدود إلا على فعله مثل شرب الخمر ، وقد فعلها جميعا بمشيئة الله تعالى .

## \* \* \*

### باب الرد على من يكفر بالذنب

قلت أرأيت لو أن رجلا قال : من أذن ذنبا فهو كافر . ما النقض

---

(١) لأن تعلق مشيئة الخالق بخلق معصية العبد عند إرادة العبد فعلها باختياره ، فلا يبرىء ذلك التعلق العبد من المسؤولية ، وقد جرت حكمة الحكيم الخبير على خلق ما اختاره العبد من الأفعال التى تحت استطاعته تحقيقا لمسؤوليته فمن أراد الهداية واستهداه يهديه ، وفى الحديث القدسى : ( كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم ) . ( ز ) .

عليه؟ فقال: يقال له: قال الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبِّحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، فهو ظالم مؤمن وليس بكافر ولا منافق. وإخوة يوسف قالوا: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ وكانوا مذبذبين لا كافرين وقال الله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ولم يقل من كفره. وموسى حين قتل الرجل كان في قتله مذنباً لا كافراً. قال: وإذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى يقال له: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فإن كنت مؤمناً فصل عليه وإن كنت غير مؤمن فلا تصل عليه. وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ الآية. قال معاذ رضي الله عنه: من شك في الله فإن ذلك يبطل جميع حسناته ومن آمن وتعاطى المعاصي يرجى له المغفرة ويخاف عليه العقوبة. قال السائل لمعاذ رضي الله عنه: إذا كان الشك يهدم الحسنات فإن الإيمان أهدم وأهدم للسيئات<sup>(١)</sup>

قال معاذ رضي الله عنه: والله ما رأيت رجلاً أعجب من هذا الرجل يسأل أمسلم أنت؟ فيقول: لا أدري. فيقال له: قولك لا أدري أعدل أم جور؟ فإن قال عدل فقل: أرايت ما كان في الدنيا عدلاً أليس في الآخرة عدلاً؟ فإن قال: نعم. فقل: أتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير وبالقدر خيره وشره من الله تعالى؟ فإن قال: نعم. فقل له: أمؤمن أنت؟ فإن قال: لا أدري. فقل له: لا دريت ولا فهمت ولا أفلحت. قلت ومن قال: إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين. فقل له: هما شيء أو ليستا بشيء وقد قال الله تعالى: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾. وقال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾. فإن قال: إنهما تفتيان. فقل له: وصف الله نعيمها بقوله: ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾

(١) يعنى ما سبق من السيئات لأن الإسلام يجب ما قبله، راجع حديث معاذ

ومن قال : هما تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما فقد كفر بالله تعالى لأنه أنكر الخلود فيهما .

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد حتى قيوم قادر سميع بصير عالم . يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه وليست بجارحة، وهو خالق الأيدي، ووجهه ليس كوجوه خلقه . وهو خالق كل الوجوه، ونفسه ليس كنفس خلقه، وهو خالق النفوس ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ . قلت : أرايت لو قيل : أين الله تعالى ؟ فقال : يقال له كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء . فإن قيل : بأى شيء شاء الشئ المشيء ؟ فقل بالصفة، وهو قادر يقدر بالقدرة وعالم يعلم بالعلم ومالك يملك بالملك . فإن قيل : أشاء بالمشيئة، وقدر بالمشيئة وشاء بالعلم ؟ فقل : نعم <sup>(١)</sup> .

## \* \* \*

### باب فى الإيمان

فإن قيل : أين مستقر الإيمان ؟ يقال معدنه ومستقره القلب، وفرعه فى الجسد، فإن قيل : هو فى أصبعك ؟ فقل : نعم . فإن قيل : فإن قطعت أين يذهب الإيمان منها ؟ قال : فقل إلى القلب، فإن قال : هل يطلب الله من العباد شيئا ؟ فقل : لا . إنما هم يطلبون منه، فإن قال : ما حق الله تعالى عليهم ؟ فقل : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، فإذا فعلوا ذلك فحقهم عليه <sup>(٢)</sup> أن يغفر لهم ويثيبهم عليه، فإن الله تعالى يرضى عن المؤمنين لقوله

---

(١) فتكون المشيئة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فلا يكون العبد مجبوراً فى فعله الاختيارى ( ر ) .

(٢) أى وجوباً منه على مقتضى وعده الكريم لا وجوباً عليه وإنما تابع فى العبارة الآثار ( ز )

تعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ ويسخط على إبليس، ومعنى قوله تعالى: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ فهو وعيد منه، وقوله تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ أى بصرناهم وبيننا لهم. وقوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ فهو وعيد، وقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ أى ليوحدونى، ولكن كلها بتقدير الله تعالى خيرها وشرها وحلوها ومرها وضرها ونفعها. وقال الله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾، وقال الله تعالى: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾، وقال تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾. وقال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ - أى بمشيئته - ﴿ولذلك خلقهم﴾. وقال تعالى: ﴿اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾، وقال تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ - أى بقدر (١) الله سبحانه - وقال شعيب صلوات الله على نبينا وعليه: ﴿قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾، وقال نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿ولا ينفعكم نصحى. إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون﴾ وقال تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾.

وقال تعالى: ﴿ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب﴾. والله أعلم (٢).

(١) يعنى كون العبد شائيا مختارا بقدر الله السابق وهو الحكيم الخبير (ز).  
(٢) هنا انتهت الكتاب فى الأصول التى اطلعنا عليها، وشذت النسخة السعيدية بالهند على ما نقله مولانا العلامة المحقق أبو الوفاء رئيس جمعية إحياء =

تم الفقه الأيسط لأبي حنيفة رحمه الله وصلى الله وسلم على من لا  
نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

\* \* \*

= المعارف النعمانية في حيدرآباد الدكن، وفيها زيادة: (قال أبو مطيع رحمه الله: سألت أبا حنيفة رحمه الله عليه اليس الله تعالى عدلا حكيما في أفعاله بخلقه؟ فقال: بلى: قلت: قد خلق واحدا أعمى، وآخر مقعدا، وآخر غنيا، وآخر فقيرا، وآخر أحمق، وآخر عاقلا، وآخر أخرس. قال: هذا بفضل منه لبعضهم دون بعض. لأنه لم يجب عليه ذلك، فأعطى بعضا، ومنع بعضا، فهو كمن له عبيد، فأعطى واحدا ومنع آخر)، ولا نظمثن إلى هذه الزيادة لعلها مما وجد لأبي مطيع في كتاب له آخر فزادها هنا من زاد، على أن ذلك خوض في سر القدر. وهذا ما لا يباح لأحد من البشر. وبعد ذلك زيادة أخرى وهي: (حدثنا على بن أحمد قال حدثنا إبراهيم بن حمدويه. قال حدثنا يوسف بن أبان عن ليث بن خزيمة عن قتادة عن عمر رضى الله عنه قال: أيما رجل لا يتلى في جسده أربعين يوما فليس فيه لله حاجة. وقال مقاتل بن سليمان من أصل الإيمان الذي جاء في القرآن قوله: ﴿ولكن البر من آمن بالله﴾ أى صدق بتوحيده ﴿واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين﴾ أى ذلك كله حق. وهي مما زاد مالك النسخة على الأصل كقائدة من عنده، والسند لأصله له أصلا لا بأبي مطيع ولا بأبي حنيفة، وفيه رجال مجاهيل، وقتادة لم يدرك أحدا من الراشدين، ومقاتل ممن لا يروى عنه في مثل هذا الكتاب، فالمريد ينادى أنه مدرج لا صلة له بالكتاب والاعتماد على سائر الأصول. وسند شيخ الإسلام مصطفى عاشر المتوفى سنة ١٢١٩ هـ في الفقه الأيسط عن الحسين بن محمد بن الحسن الميمى البصرى عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني عن أبيه عن خير الدين الرملى عن محمد بن السراج عمر الخانوتي عن أبيه عن المحب محمد بن جرياش عن أبي الخير محمد بن محمد الرومى عن أبي الفتح محمد بن محمد الحريرى عن أبيه القوام الاتقانى عن الحسين السنغاقى عن محمد بن محمد بن نصر البخارى عن شمس الأئمة الكردى عن صاحب الهداية عن الضياء اليرسوخى عن العلاء السمرقندى عن أبي المعين التنسفى عن الحسين بن على الكاشغرى عن نصران بن نصر الختلى عن على بن الحسن بن محمد الغزال عن على بن أحمد الفارسى عن نصير بن يحيى عن أبي مطيع عن أبي حنيفة رضى الله عنهم أجمعين. والاعتماد على رواية أصحابنا كما سبق. وسند شيخ الإسلام المذكور فى العالم والمتعلم إلى أبي المعين بن محمد التنسفى بهذا السند عن أبيه عن عبد الكريم بن موسى البردوى عن أبي منصور الماتريدى عن أحمد بن إسحاق الجوزجاني عن أبي سليمان الجزجاني وعن محمد ابن مقاتل الرازى كلاهما عن أبي مطيع وعصام بن يوسف كلاهما عن أبي مقاتل عن أبي حنيفة رضى الله عنهم. وسنده فى الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة بالسند إلى نصير ابن يحيى عن محمد بن مقاتل عن عصام بن يوسف عن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه رضى الله عنهم.

- راجع (٢٢٦) من مكتبة شيخ الإسلام فى المدينة المنورة زادها الله تشريفا (ز).

# الفقه الأكبر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه : يجب أن يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والقدر خيره وشره من الله تعالى، والحساب والميزان والجنة والنار حق كله .

والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية . أما الذاتية : فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة . وأما الفعلية : فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل .

لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته لم يحدث له اسم ولا صفة، لم يزل عالماً بعلمه والعلم صفة في الأزل، وقادراً بقدرته، والقدرة صفة في الأزل، ومتكلماً بكلامه، والكلام صفة في الأزل، وخالق بتخليقه، والتخليق صفة في الأزل، وفاعلاً بفعله . والفعل صفة في الأزل، والفاعل هو الله تعالى، والفعل صفة في الأزل، والمفعول مخلوق، وفعل الله تعالى غير مخلوق . وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة، فمن قال إنها مخلوقة أو محدثة، أو وقف أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى .

والقرآن كلام الله تعالى، في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة، وقراءتنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق .

وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعن فرعون وإبليس فإن ذلك كله كلام الله تعالى،

إخبارا عنهم، وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم.

وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. وقد كان الله تعالى متكلمًا ولم يكن كلم موسى عليه السلام، وقد كان الله تعالى خالقًا في الأزل ولم يخلق الخلق، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل، وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلم لا ككلامنا.

ونحن نتكلم بالآلات والحروف، والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف، والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق.

وهو شيء لا كالأشياء، ومعنى الشيء إثباته بلا جسم ولا جوهر ولا عرض، ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له.

وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف.

ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف.

خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء، وكان الله تعالى عالما في الأزل بالأشياء قبل كونها، وهو الذي قدر الأشياء وقضاها، ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ، ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم.

والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الأزل بلا كيف، يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوماً، ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده، ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجوداً، ويعلم أنه كيف يكون فناؤه، ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائماً وإذا قعد علمه قاعداً في حال

قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم، ولكن التغير والاختلاف يحدث في المخلوقين.

خلق الله تعالى الخلق سليما من الكفر والإيمان، ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم، فكفر من كفر بفعله وإنكاره وجحوده الحق بخذلان الله تعالى إياه، وآمن من آمن بفعله وإقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى إياه ونصرته له.

وأخرج ذرية آدم من صلبه على صور الذر فجعلهم عقلاء، فخاطبهم وأمرهم بالإيمان ونهاهم عن الكفر، فآقروا له بالربوبية، فكان ذلك منهم إيمانا، فهم يولدون على تلك الفطرة، ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير، ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم.

ولم يجبر أحدا من خلقه على الكفر ولا على الإيمان، ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا، ولكن خلقهم أشخاصا. والإيمان والكفر فعل العباد، ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا. فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته.

وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسيهم على الحقيقة، والله تعالى خالقها، وهى كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره.

والطاعة كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى وبمحبتة وبرضائه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره والمعاصى كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته، لا بمحبتة ولا برضائه ولا بأمره.

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح، وقد كانت منهم زلات وخطايا. ومحمد عليه الصلاة والسلام حبيبه وعبد ورسوله ونبيه وصفيه ونقيه، ولم يعبد الصنم، ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط، ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط.

وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب الفاروق، ثم عثمان بن عفان ذو النورين، ثم على بن أبى طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، عابدين ثابتين على الحق ومع الحق كما كانوا نتولاهم جميعا.

ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله إلا بخير.

ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة، إذا لم يستحلها، ولا نزيل عنه اسم الإيمان، ونسميه مؤمنا حقيقة، ويجوز أن يموت مؤمنا فاسقا غير كافر، والمسح على الخفين سنة، والتراويح فى ليالى شهر رمضان سنة.

والصلاة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة.

ولا نقول إن المؤمن لا تضره الذنوب، ولا نقول إنه لا يدخل النار، ولا نقول إنه يدخل فيها وإن كان فاسقا، بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنا.

ولا نقول إن حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة، ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة والمعانى المبطللة ولم يبطلها بالكفر والردة حتى خرج من الدنيا مؤمنا، فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها.

وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فإنه فى مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه بالنار، وإن شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أصلا.

والرياء إذا وقع فى عمل من الأعمال فإنه يبطل أجره، وكذلك العجب.

والآيات ثابتة للأنبياء، والكرامات للأولياء حق. وأما التى تكون لأعدائه مثل إبليس وفرعون والدجال مما روى فى الأخبار، أنه كان ويكون لهم، لا نسميها آيات ولا كرامات، ولكن نسميها قضاء حاجات لهم. وذلك لأن الله تعالى يقضى حاجات أعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم، فيغترون به ويزدادون طغيانا وكفرا، وذلك كله جائز وممكن.

وكان الله تعالى خالفا قبل أن يخلق ورازقا قبل أن يرزق.

والله تعالى يرى فى الآخرة ويراه المؤمنون وهم فى الجنة باعين رؤوسهم، بلا تشبيه ولا كيفية، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة.

والإيمان هو الإقرار والتصديق.

وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق.

والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد، متفاضلون في الأعمال .  
والإسلام هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى، فمن طريق اللغة فرق  
بين الإيمان والإسلام، ولكن لا يكون إيمان بلا إسلام، ولا يوجد إسلام بلا  
إيمان، وهما كالظهر مع البطن .

والدين اسم واقع على الإيمان والإسلام والشرائع كلها .  
نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسه في كتابه بجميع  
صفاته، وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له،  
ولكنه يعبد به بأمره كما أمر بكتابه وسنة رسوله . ويستوى المؤمنون كلهم  
في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والخوف والرجاء والإيمان، ويتفاوتون فيما  
دون الإيمان في ذلك كله .

والله تعالى متفضل على عباده، عادل، قد يعطى من الثواب أضعاف  
ما يستوجبه العبد تفضلا منه، وقد يعاقب على الذنب عدلا منه، وقد  
يعفو فضلا منه .

وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق، وشفاعة نبينا عليه  
الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين ولاهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب  
حق ثابت .

ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق، وحوض النبی عليه الصلاة  
والسلام حق، والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق، وإن  
لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز .

والجنة والنار مخلوقتان اليوم، لا تغنيان أبدا، ولا تموت الحور العين  
أبدا، ولا يفنى عقاب الله تعالى وثوابه سرمدا .

والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه، ويضل من يشاء عدلا منه،  
وإضلاله خذلانه، وتفسير الخذلان: أن لا يوفق العبد إلى ما يرضاه منه،  
وهو عدل منه، وكذا عقوبة المخذول على المعصية .

ولا يجوز أن نقول إن الشيطان يسلب الإيمان من العبد المؤمن قهرا  
وجبرا ولكن نقول العبد يدع الإيمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان .

وسؤال منكر ونكير حق كائن فى القبر، وإعادة الروح إلى جسد العبد فى قبره حق، وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين.

وكل شىء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به، سوى اليد بالفارسية. ويجوز أن يقال «بروى خدای» عز وجل بلا تشبيه ولا كيفية.

وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها، ولكن على معنى الكرامة والهوان.

والطبع قريب منه بلا كيف، والعاصى بعيد عنه بلا كيف، والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجى.

وكذلك جواره فى الجنة والوقوف بين يديه بلا كيفية.

والقرآن منزل على رسول الله ﷺ وهو فى المصاحف مكتوب، وآيات القرآن فى معنى الكلام كلها مستوية فى الفضيلة والعظمة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور، مثل آية الكرسي لأن المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته، فاجتمعت فيها فضيلتان: فضيلة الذكر وفضيلة المذكور، ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار، وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية فى العظمة والفضل لا تفاوت بينهما.

وقاسم وظاهر وإبراهيم كانوا بنى رسول الله ﷺ، وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعا بنات رسول الله ﷺ ورضى عنهن.

وإذا أشكل على الإنسان شىء من دقائق علم التوحيد فإنه ينبغي له أن يعتقد فى الحال ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد عالما فيسأله، ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر إن وقف.

وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال، وخروج الدجال وياجوج وماجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام من السماء، وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن، والله تعالى يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

\* \* \*

## رسالة أبي حنيفة

### إلى عثمان البتي عالم أهل البصرة رضي الله عنهما

في التبري مما يرمى به من الإرجاء  
كذبا وزورا من جهلة أغرار

قال ابن قتيبة في المعارف : عثمان البتي ( بفتح فتشديد ) هو : عثمان بن سليمان بن جرموز ، وكان من أهل الكوفة فانتقل إلى البصرة ، وهو مولى لبني زهرة وكان يبيع البتوت فنسب إليها اهـ . وهي الثياب الغليظة - وقال الذهبي في الميزان عثمان البتي الفقيه هو ابن مسلم ثقة إمام وقيل اسم أبيه أسلم وقيل سليمان اهـ ، وفي المشتبه : فقيه البصرة . زمن أبي حنيفة اهـ . توفي بالبصرة قبل وفاة أبي حنيفة بسبع سنوات ، وبينهما مكاتبات لم يحفظ لنا التاريخ شيئا منها غير هذه الرسالة ، وكان من عظماء مجتهدي هذه الأمة ، ومن انقرضت مذاهبهم ، وله انفرادات في الفقه ذكرها الطحاوي في ( اختلاف العلماء ) وأبو بكر الرازي في مختصره وابن المنذر في الأشراف لكن أهملها ابن جرير في اختلاف الفقهاء له ، رضي الله عنه وعن سائر الأئمة ونفعنا ببركات علومهم ( ز ) .

\* \* \*

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، روى الإمام حسام الدين الحسين بن علي الحجاج السنفاقي، عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردي، عن برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسوخى، عن علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندى، عن أبي المعين ميمون بن محمد المكحولى النسفى، عن أبي زكريا يحيى بن مطرف البلخى، عن أبي صالح محمد بن الحسين السمرقندى عن أبي سعيد محمد بن أبي بكر البستى، عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسى عن نصير بن يحيى الفقيه، عن أبي عبد الله محمد ابن سماعة التميمى، عن الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة رضى الله عنه وعنهم أنه قال:

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أبي حنيفة إلى عثمان البتى: سلام عليك، فإننى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فإننى أوصيك بتقوى الله وطاعته وكفى بالله حسيبا وجازيا بلغنى كتابك، وفهمت الذى فيه من نصيحتك، وقد كتب أنه دعاك إلى الكتاب بما كتبت حرصك على الخير والنصيحة، وعلى ذلك كان موضعه عندنا، كتبت تذكر أنه بلغك أنى من المرجئة<sup>(١)</sup> وأنى أقول: مؤمن ضال. وأن ذلك يشق عليك ولعمري ما فى شيء باعد عن الله تعالى

(١) وقد عد المقبلى من غلطات الخواص جعل المرجىء اسما لمن قال: إن صاحب الكبيرة إذا لم يتب تحت المشيئة، وصرف أحاديث ذم المرجئة إلى ذلك وإنما هم من قال: لا وعيد لأهل الصلاة فأخبرهم عن الوعيد رأسا، وأما الدخول تحت المشيئة فصرح الكتاب والسنة لفظا ومعلوما تواترا. ذكر ذلك فى (الأبحاث) فيكون إرجاء أبي حنيفة محض السنة، ونيزه به على المعنى البدعى.

واعلم أنى أقول: أهل القبلة مؤمنون لست أخرجهم من الإيمان بتضييع شيء من الفرائض. فمن أطاع الله تعالى فى الفرائض كلها مع الإيمان كان من أهل الجنة عندنا، ومن ترك الإيمان والعمل كان كافرا من أهل النار، ومن أصاب الإيمان وضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا مذنباً، وكان لله تعالى فيه المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، فإن عذبه على تضييعه شيئا فعلى ذنب يعذبه، وإن غفر له فذنباً يغفر. وإنى أقول فيما مضى من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيما كان بينهم، الله أعلم. ولا أظن هذا إلا رأيك فى أهل القبلة لأنه أمر أصحاب رسول الله ﷺ وأمر (حملة) السنة والفقهاء. زعم<sup>(١)</sup> أخوك عطاء بن أبى رباح ونحن نصف له هذا: أن هذا أمر أصحاب رسول الله ﷺ. وزعم أخوك نافع هذا وأنه فارق (ابن عمر) على هذا. وزعم سالم عن سعيد بن جبير، هذا أمر أصحاب محمد ﷺ. وزعم أخوك نافع أن هذا أمر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وزعم ذلك أيضاً عبد الكريم عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن هذا أمره. وقد بلغنى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه حين كتب القضية أنه يسمى الطائفتين مؤمنين جميعاً. وزعم ذلك أيضاً عمر ابن عبد العزيز كما رواه من لقينى من إخوانك فيما بلغنى عنك. ثم قال: ضعوا لى فى هذا كتاباً ثم أنشأ يعلمه ولده. ويأمرهم بتعليمه. علمه جلساً وركباً رحمك الله تعالى.

فكان بمكان من المسلمين. واعلم أن أفضل ما علمتم وما تعلمون الناس السنة وأنت ينبغى لك أن تعرف أهلها الذين ينبغى أن يتعلموها.

وأما ما ذكرت من اسم المرجئة<sup>(٢)</sup> فما ذنب قوم تكلموا بعدل وسماهم أهل البدع بهذا الاسم؟ ولكنهم أهل الغدل وأهل السنة، وإنما

---

(١) والزعم هنا بمعنى القول الحق بقريضة المقام. وهو من الأضداد فيعين المقام المراد. فكل هؤلاء لا يرون نفى الإيمان عن مرتكب الكبيرة (ز).

(٢) وعد من جعل مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بها من أهل الضلال لا يكون إلا من المعتزلة أو الخوارج أو ممن ساء سيرهم وهو غير شاعر وقد روى ابن أبى العوام الحافظ عن إبراهيم بن أحمد بن سهل الترمذى عن القاسم =

عذر لأهله، ولا فيما أحدث الناس وابتدعوا أمر يهتدى به، ولا الأمر إلا ما جاء به القرآن ودعا إليه محمد ﷺ وكان عليه أصحابه حتى تفرق الناس، وأما ما سوى ذلك فمبتدع ومحدث، فافهم كتابي إليك، فاحذر رأيك على نفسك، وتخوف أن يدخل الشيطان عليك عصمنا الله وإياك بطاعته، ونسأله التوفيق لنا ولك برحمته، ثم أخبرك أن الناس كانوا أهل شرك قبل أن يبعث الله تعالى محمدا ﷺ، فبعث محمدا يدعوهم إلى الإسلام، فدعاهم إلى أن يشهدوا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والإقرار بما جاء به من الله تعالى، وكان الداخل في الإسلام مؤمنا بريئا من الشرك، حراما ماله ودمه، له حق المسلمین وحرمتهم، وكان التارك لذلك حين دعا إليه كافرا بريئا من الإيمان، حلالا ماله ودمه، لا يقبل منه إلا الدخول في الإسلام أو القتل. إلا ما ذكر الله سبحانه وتعالى في أهل الكتاب من إعطاء الجزية، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على أهل التصديق.

فكان الأخذ بها عملا مع الإيمان ولذلك يقول الله عز وجل: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وقال: ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا﴾ وأشبه ذلك من القرآن. فلم يكن المضيع للعمل مضيعا للتصديق، وقد أصاب التصديق بغير عمل. ولو كان المضيع للعمل مضيعا للتصديق لانتقل من اسم الإيمان وحرمة بتضييعه العمل كما أن الناس لو ضيعوا التصديق لانتقلوا بتضييعه من اسم الإيمان وحرمة وحقه، ورجعوا إلى حالهم التي كانوا عليها من الشرك. ومما يعرف به اختلافهما أن الناس لا يختلفون في التصديق. ولا يتفاضلون فيه. وقد يتفاضلون في العمل. وتختلف فرائضهم. ودين أهل السماء ودين الرسول واحد. فلذلك يقول الله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾. واعلم أن الهدى في التصديق بالله وبرسوله ليس كالهدي فيما افترض من الأعمال. ومن أين يشكل ذلك عليك؟ وأنت تسميه مؤمنا بتصديقه كما سماه الله تعالى في كتابه وتسميه جاهلا بما لا يعلم من الفرائض. وهو إنما يتعلم ما يجهل. فهل يكون الضال عن معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله.

كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس وهم مؤمنون؟! وقد قال الله تعالى في تعليمه الفرائض: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ وقال: ﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾، وقال: ﴿فعلتها إذا وأنا من الضالين﴾ يعنى من الجاهلين، والحجة من كتاب الله تعالى والسنة على تصديق ذلك أبين وأوضح من أن تشكل على مثلك. أو لست تقول: مؤمن ظالم، ومؤمن مذنّب، ومؤمن مخطيء ومؤمن عاص، ومؤمن جائر؟ هل يكون فيما ظلم وأخطأ مهتديا فيه مع هداة فى الإيمان، أو يكون ضالا عن الحق الذى أخطأه؟ وقول بنى يعقوب على نبينا وعليهم السلام لايبهم إنك لفى ضلالك القديم، أتظن أنهم عنوا أنك لفى كفرك القديم؟ حاشا لله أن تفهم هذا، وأنت بالقرآن عالم. واعلم أن الأمر لو كان كما كتبت به إلينا أن الناس كانوا أهل تصديق قبل الفرائض ثم جاءت الفرائض، لكان ينبغى لأهل التصديق أن يستحقوا (اسم) التصديق بالعمل حين كلفوا به، ولم تفسر لى ما هم وما دينهم وما مستقرهم عندك (قبل ذلك)؟. إذا هم لم يستحقوا الاسم إلا بالعمل حين كلفوا فإن زعمت أنهم مؤمنون تجرى عليهم أحكام المسلمين وحرمتهم صدقت. وكان صوابا. لما كتبت به إليك. وإن زعمت أنهم كفار فقد ابتدعت وخالفت النبى والقرآن. وإن قلت بقول من تعنت من أهل البدع وزعمت أنه ليس بكافر ولا مؤمن فاعلم أن هذا القول بدعة وخلاف للنبى ﷺ وأصحابه. وقد سمي على رضى الله عنه أمير المؤمنين وعمر رضى الله عنه أمير المؤمنين. أو أمير المطيعين فى الفرائض كلها يعنون؟ وقد سمي على أهل حربه من أهل الشام مؤمنين فى كتاب القضية. أو كانوا مهتدين وهو يقتلهم؟ وقد اقتتل أصحاب رسول الله ﷺ، ولم تكن الفتتان مهتديتين جميعا، فما اسم الباغية عندك؟ فوالله ما أعلم من ذنوب أهل القبلة ذنبا أعظم من القتل ثم دماء أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام خاصة. فما اسم الفريقين عندك؟ وليسا مهتدين جميعا فإن زعمت أنهما مهتديان جميعا ابتدعت. وإن زعمت أنهما ضالان جميعا ابتدعت وإن قلت أن أحدهما مهتد فما الآخر؟ فإن قلت الله أعلم أصبت. تفهم هذا الذى كتبت به إليك.

هذا اسم سماهم به أهل شنآن، ولعمري ما يهجن عدلا لو دعوت إليه  
الناس فوافقوك عليه أن سميتهم أهل شنآن البتة، فلو فعلوا ذلك كان  
هذا الاسم بدعة، فهل يهجن ذلك ما أخذت به من أهل العدل، ثم إنه  
لولا كراهية التطويل وأن يكثر التفسير لشرحت لك الأمور التي أجبتك بها  
فيما كتبت به، ثم إن أشكل عليك شيء أو أدخل عليك أهل البدع شيئا  
فأعلمني أجبتك فيه إن شاء الله تعالى، ثم لا آلوك ونفسي خيرا والله  
المستعان. لا تدع الكتاب إلى بسلامك وحاجتك، رزقنا الله منقلبنا كريما  
وحياة طيبة، وسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته والحمد لله رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

\* \* \*

---

= ابن غسان المروزي القاضي عن أبيه عن محمد بن يعلى زنبور عن أبي حنيفة (ح)  
قال إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد الرازي بمكة ثنا موسى بن سهل الرازي أنبأنا بشار  
ابن قيراط عن أبي حنيفة، دخلت أنا وعلقمة بن مرثد على عطاء بن أبي رباح فقلنا له  
يا أبا محمد إن ببلادنا قوما يكرهون أن يقولوا إنا مؤمنون ثم قالوا: قال عطاء: ولم ذاك؟ قال  
يقولون إن قلنا نحن مؤمنون قلنا نحن من أهل الجنة فقال عطاء فليقولوا نحن مؤمنون ولا  
يقولون نحن من أهل الجنة فإنه ليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا والله عز وجل عليه  
الحجة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ثم قال عطاء. يا علقمة إن أصحابك كانوا يسمون أهل  
الجماعة حتى كان نافع بن الأزرق فهو الذي سماهم المرجئة قال القاسم قال أبي وإنما سماهم  
المرجئة فيما بلغنا أنه كلم رجلا من أهل السنة فقال له أين تنزل الكفار في الآخرة؟ قال:  
النار. قال: فإين تنزل المؤمنين قال: المؤمنون على ضربين: مؤمن يرتقى فهو في الجنة.  
ومؤمن فاجر ردى فأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه بذنوبه وإن شاء غفر له بإيمانه. قال:  
فإين تنزله؟ قال: لا أنزله ولكنى أرجى أمره إلى الله عز وجل. فقال: فإين مرجىء اهـ.  
فمن سمي أهل السنة بالمرجئة فقد تابع نافع بن الأزرق الخارجى الذى يرى تخليد مرتكب  
الكبيرة فى النار (ز).

# كتاب

وصية الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت  
الكوفي رضي الله عنه  
في التوحيد

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان والإقرار وحده لا يكون إيمانا لأنه لو كان إيمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا تكون إيمانا لأنها لو كانت إيمانا لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين: ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ وقال الله تعالى في حق أهل الكتاب: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ والإيمان لا يزيد ولا ينقص لأنه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته إلا بنقصان الكفر وكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس في الإيمان شك كما أنه ليس في الكفر شك لقوله تعالى: ﴿أولئك هم المؤمنون حقا﴾ و﴿أولئك هم الكافرون حقا﴾ والعاصون من أمة محمد ﷺ كلهم مؤمنون حقا وليسوا بكافرين.

العمل غير الإيمان والإيمان غير العمل بدليل أن كثيرا من الأوقات يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز أن يقال ارتفع عنه الإيمان فإن الحائض يرفع الله تعالى عنها الصلاة ولا يجوز أن يقال رفع عنها الإيمان أو أمرها بترك الإيمان وقد قال الشارع دعى الصوم ثم اقضيه ولا يجوز أن يقال دعى الإيمان ثم اقضيه ويجوز أن يقال ليس على الفقير الزكاة ولا يجوز أن يقال ليس على الفقير الإيمان.

وتقدير الخير والشر كله من الله تعالى لأنه لو زعم أحد أن تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا بالله تعالى وبطل توحيده.

ونقر بان الأعمال ثلاثة: فريضة وفضيلة ومعصية. فالفريضة بأمر الله تعالى ومشيعته ومحبته ورضاه وقضائه وقدرته وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بأمر الله تعالى ولكن

بمشيئته ومحبته ورضاه وقضائه وقدره وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابه في اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بأمر الله تعالى وإلا كانت فرضة لكنها بمشيئته ومحبته ورضاه وقدره وقضائه وحكمه وعلمه وتوفيقه بإعطاء سلامة الأسباب والاستطاعة المقارنة وتخليقه أى تكوينه لأن الله خالق أفعال العباد كما سيجيء البحث فى ذلك وكتابه فى اللوح المحفوظ والمعصية ليست بأمر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبتقديره لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابه فى اللوح المحفوظ .

ونقر بأن الله سبحانه تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقر عليه وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتديره كالمخلوقين ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ونقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب فى المصاحف مقروء ، باللسنة محفوظ فى الصدور غير حال فيها . والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لأنها أفعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات دلالة القرآن لحاجة العباد إليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الأشياء فمن قال بأن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم . والله تعالى معبود لا يزال عما كان وكلامه مقروء ومكتوب وم محفوظ من غير مزائلة عنه .

ونقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد ﷺ أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم على رضوان الله عليهم أجمعين ، لقوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ وكل من كان أسبق فهو أفضل ويحبهم كل مؤمن تقى ويبغضهم كل منافق شقى .

ونقر بأن العبد مع أعماله وإقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله أولى أن تكون مخلوقة وأن الله تعالى خلق الخلق ولم يكن

لهم طاقة لأنهم ضعفاء عاجزون والله تعالى خالقهم ورازقهم لقوله تعالى : ﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ والكسب حلال وجمع المال من الحلال حلال وجمع المال من الحرام حرام .

والناس على ثلاثة أصناف : المؤمن المخلص فى إيمانه ، والكافر الجاحد فى كفره ، والمنافق المداهن فى نفاقه ، والله تعالى فرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الإيمان وعلى المنافق الإخلاص لقوله تعالى : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ يعنى يا أيها المؤمنون أطيعوا ، ويا أيها الكافرون آمنوا ، ويا أيها المنافقون أخلصوا .

والاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل لأنه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى : ﴿والله الغنى وأنتم الفقراء﴾ ولو كان بعد الفعل لكان من المحال لأنه يلزم حصول الفعل بلا استطاعة ولا طاقة .

ونقر بأن المسح على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها لأن الحديث ورد هكذا فمن أنكره فإنه يخشى عليه الكفر لأنه قريب من الخبر المتواتر والقصر <sup>(١)</sup> والإفطار فى السفر رخصة بنص الكتاب لقوله تعالى : ﴿وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ وفى الإفطار قوله تعالى : ﴿ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ .

ونقر بأن الله تعالى أمر القلم بأن يكتب فقال القلم ماذا اكتب يارب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة لقوله تعالى : ﴿وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر﴾ .

ونقر بأن عذاب القبر كائن لا محالة وسؤال منكر ونكير حق لورود الأحاديث ، والجنة والنار حق وهما مخلوقتان لأهلهما لقوله تعالى فى حق المؤمنين : ﴿أعدت للمتقين﴾ وفى حق الكفرة ﴿أعدت للكافرين﴾ خلقهما الله للثواب والعقاب ، والميزان حق لقوله تعالى : ﴿ونضع الموازين

---

(١) أى قصر الصلاة الرباعية إلى اثنتين .

القسط ليوم القيامة ﴿ وقراءة الكتب حق لقوله تعالى : ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيئا ﴾ .

ونقر بأن الله تعالى يحيى هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة للجزاء والثواب وأداء الحقوق لقوله تعالى : ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة . وشفاعة نبينا محمد ﷺ حق لكل من هو مؤمن من أهل الجنة وإن كان صاحب الكبيرة . وعائشة بعد خديجة الكبرى أفضل نساء العالمين وأم المؤمنين ومطهرة من الزنى بريئة عما قالت الروافض فيها فمن شهد عليها الزنى فهو ولد الزنى <sup>(١)</sup> . وأهل الجنة فى الجنة خالدون وأهل النار فى النار خالدون لقوله تعالى فى حق المؤمنين : ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ وفى حق الكفار : ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

\* \* \*

تم

---

( ١ ) بل من قال ذلك فى عائشة بعد نزول القرآن ببراءتها فهو كافر خارج عن الملة بلا شك وليس ولد زنى فقط .

## فهرست الكتاب

| الصفحة | الموضوع                                                     |
|--------|-------------------------------------------------------------|
|        | كلمة عن العالم والمتعلم ورسالة أبي حنيفة إلى البتّى والفقّه |
| ٣      | الأبسط ورواتها.....                                         |
|        | العالم والمتعلم رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة رضى الله       |
| ٩      | عنهما.....                                                  |
|        | الفقه الأبسط رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة رضى الله           |
| ٤٠     | عنهما.....                                                  |
| ٤٥     | باب فى القدر.....                                           |
| ٥٣     | باب المشيئة.....                                            |
| ٥٥     | باب آخر فى المشيئة.....                                     |
| ٥٥     | باب الرد على من يُكفّر بالذنب.....                          |
| ٥٧     | باب فى الإيمان.....                                         |
| ٦١     | الفقه الأكبر.....                                           |
|        | رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتّى عالم أهل البصرة رضى الله   |
| ٦٨     | عنهما.....                                                  |
|        | كتاب وصية الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى       |
| ٧٥     | الله عنه فى التوحيد.....                                    |